مشكلات المرأة المعيلة بين الدراما التليفزيونية والواقع

دراسة حالة لبعض العاملات فى الخدمة المنزلية

أ.م.د/هناء محمد خيرى المرصفى

ملخص
مشكلات المرأة المعيلة بين الدراما التليفزيونية والواقع
دراسة أنثروبولوجية لبعض العاملات فى الخدمة المنزلية

لم تظهر أجندة البحوث الإعلامية اهتماما كافيا بمشكلات النساء المعيلات اللاتى يعملن فى المجال الخدمى بالمنازل؛ لذلك فإن مسلسل "الحساب يجمع" بوصفه نموذجًا لقضايا هذه الفئة يستحق الدراسة؛ ومن ثم تهدف هذه الدراسة لعرض وتحليل أوضاع هذه الفئة ومشكلاتها كما تعكسها المعالجة الدرامية ومقارنتها بالواقع، كما أنها تناقش الآليات والحلول المطروحة فى المسلسل ومدى واقعيتها؛ لمساعدة القائمين على السياسات والمؤسسات المعنية فى وضع آليات وحلول للنساء المعيلات وأسرهن؛ من أجل إيجاد فرص أفضل لتحسين أوضاعهن.

ومن هنا ينقسم البحث إلى ثلاثة أقسام: **أولا، الإطار النظرى**: فيقدم نظرية ما بعد النسوية التى تنطلق منها الدراسة، والأدبيات السوسيولوجية والإعلامية المرتبطة بدراسة المرأة المعيلة ، **ثانيا، الإجراءات المنهجية**: فتعرض منهجية دراسة تحليل المضمون الكيفى للمسلسل من حيث فكرته، وموضوعه، ووحدة التحليل؛ لمقارنتها بنتائج الدراسة الميدانية التى خضعت فى التصميم البحثى للمنهج الأنثروبولوجى؛ بأدواته من دراسة الحالة، والمقابلة، والملاحظة بالمعايشة، وأسلوب التاريخ الشفاهى، ودليل جمع المادة؛ لمقارنة هذا الطرح الإعلامى من حيث المواقف والأشخاص والأحداث بواقع حياة الحالات فى الواقع. **ثالثا، أهم النتائج المستخلصة** للدراسة: اقتراب الخطوط الرئيسة فى المسلسل من الواقع، فيبرز أوضاع ومشكلات هذه الفئة الاقتصادية وتكبيلها بالديون؛ واستغلالها من جانب الأثرياء من نفس "الحتة"، وإن كان الواقع قد أوضح أنه كثيراً ما تجد الحالات على أرض الواقع حلولا ومساعدات من جانب مخدوماتها. وتعانى نسبة من هذه الفئة من سوء معاملة المخدومات وزوجها وأبنائها، والجديد الذى طرحه المسلسل- وثبت صدقه فى الواقع -هو ظاهرة استغلال بعض الخادمات لحاجة المخدومات لهن نظرًا لتزايد الطلب عليهن ، كذلك يظهر المسلسل أنه بالرغم من قهر الأزواج فإن النساء يلجأن لميكانيزمات عديدة للدفاع عن أنفسهن منها أنوثتهن-سلاح المرأة الأزلى الذى أكدته نظرية ما بعد النسوية- كما أنها قد تلجأ لمواجهة العنف بالعنف. كما تستمد قوتها أيضا من شبكة علاقاتها الاجتماعية بذوى النفوذ. كذلك أوضحت الدراسة أن هذه الفئة فى حاجة للشعور بالأمان؛ وذلك للتهديد الدائم بفقدان المأوى والمسكن، كما أن تطلعاتها هى وبناتها لحياة مماثلة لمخدوماتها قد يدفعهن للزواج من طبقات أعلى بشروط مجحفة كإبقاء الزواج سرا أو عدم الإنجاب، وهذا يظهر صعوبة الصعود الاجتماعى للأبناء، وإن كانت الباحثة من خلال الدراسة المتعمقة وجدت أن الحل فى التوعية بأهمية التعليم والعمل من أجل الارتفاع بالمستوى الاجتماعى لجيل الأحفاد.

كما توصى الدراسة بأهمية تضافر جهود الجهات المسئولة فى الإعلام، ومتخذى القرار أن يعيروا اهتماما خاصا بهذه الفئة فتساعدها على تغيير الصورة السلبية لها، وتحقيق أحلامها؛ حتى لا يعد عملها وصمة عار فيتولد لديها حنق على المجتمع.

المقدمة

تزايد كل من الاهتمام العالمى والمحلى بظاهرة الأسر ذات العائل الواحد وأسر النساء المعيلات بصفة خاصة؛ إذ إنها أصبحت ظاهرة عالمية تثير الاهتمام(أسماء النويرى، ٢٠١٠: ١). ففى مصر، تمثل النساء المعيلات حوالى ١٩% من السكان، أى حوالى ١٨ مليون أسرة تعولها امرأة وفقا للتقرير المركزى للتعبئة العامة والإحصاء الصادر ٢٠١٥(أيمن صالح وماهر هنداوى، ٢٠١٦: ٢).

وتَبْرُز مشكلات النساء المعيلات بصورة واضحة فى الفئة التى تعمل فى المجال الخدمى بالمنازل، حيث صرحت منظمة العمل الدولية وفق إحصاءات(٢٠١٣) أن النساء فى المجال الخدمى على الأقل حوالى ٦٧ مليون امرأة حول العالم؛ مما يعنى أن ثمة خادمة لكل ٢٥ امرأة عاملة، وفى الوقت نفسه بلغ عدد هؤلاء النساء فى الشرق الأوسط حوالى ٥,٦ % من قوة العمل (Ilo Statistics and Domestic Workers, 2018).

تعمل النساء العاملات فى الخدمة المنزلية تحت ظروف صعبة مقارنة بالرجال؛ فهن يعملن دون تحديد المهام الموكلة لهن ولا يخضعن لأى حماية تشريعية، ويتقاضين أجرا أقل مما يتقاضاه الرجال؛ وذلك لأن الأعمال التى يقوم بها الرجال فى الخدمة المنزلية غالبا ما تتمثل فى الإشراف على رعاية الحدائق أو قيادة السيارات. أما المهام التى توكل للنساء فتتمثل فى: تنظيف المنازل، وغسل الملابس وكيها ، وطهى الطعام، ورعاية الأطفال والمسنين والمرضى وغير ذلك، وهن قد يتقاضين أجرًا محدودًا على الرغم من عملهن لساعات طويلة وقد لا يحصلن حتى على إجازة أسبوعية، كما أنهن يتعرضن لمشكلات عديدة كالانتهاكات النفسية، والجسدية، والجنسية؛ ولذلك فهن يعتبرن من الفئات التى تستحق الدراسة (Ilo Statistics and Domestic Workers, 2018).

وعلى الرغم من أن هذه القضية تهم قطاعًا عريضًا من النساء العاملات فى الخدمة المنزلية عامة والمعيلات لأسرهن خاصة فإنها لم تحظ بالاهتمام الجدير بها من جانب الإعلام إلا فى الآونة الأخيرة، وكذلك نجد أنه بالرغم من الاهتمام البحثى بدراسة المرأة المعيلة فإن هذه القضية لم تظهر بشكل جلى فى أجندة البحوث الإعلامية خاصة العاملات فى المجال الخدمى؛ ففى ضوء الدراسة البحثية التى تقدم بها مركز قضايا المرأة المصرية لكلية الإعلام بجامعة القاهرة بعنوان"المرأة المصرية والإعلام"- تحت إشراف ليلى عبد المجيد- تشير النتائج المستخلصة من مسح التراث العلمى فى مجال بحوث المرأة والإعلام إلى أن هناك إهمالا للقضايا والموضوعات التى تهم تلك القطاعات من النساء المعيلات (٢٠٠٠: ٨ - ١٠). وفى السنوات الأخيرة نجد اهتماما ضئيلا فى الدراما التليفزيونية العربية بقطاع النساء المعيلات، خاصة العاملات فى المجال الخدمى بوصفهن محورًا رئيسًا.

المشكلة وأهداف الدراسة

يلعب الإعلام دورا مهمًا فى تجسيد القضايا وطرح آليات وحلول لمعالجة المشكلات، وحيث إن الأعمال الدرامية عامة أكثر تأثيرا على المشاهد سواء الدراما التليفزيونية الأرضية أم الفضائية، فإن قلة من الدراسات الاجتماعية فقط هى التى تعرضت لقضايا النساء المعيلات فى العمل الدرامى التليفزيونى؛ من هنا جاء اهتمام الباحثة بتناول قضايا النساء المعيلات العاملات فى المجال الخدمى فى الطرح الإعلامى.

ومن أهم تلك الأعمال الدرامية التى اتخذت من النساء المعيلات فى العمل الخدمى محورا أساسيا مسلسل "الحساب يجمع"، الذى عُرِض فى رمضان ٢٠١٧، وهو الشهر الأكثر مشاهدة فى القنوات الفضائية، ومما ساعد على كثافة المشاهدة أيضا أن بطلة المسلسل يسرا تحظى بشعبية كبيرة عند جمهور عريض من المجتمعين المصرى والعربى. هذا ولقد أعيد عرض هذا المسلسل عبر القنوات الفضائية بعد ذلك فى فترات متلاحقة، كما شوهد بعد ذلك فى اليوتيوب بكثافة عالية مقدارها ١٠٣٨٠٤ حتى الساعة الثالثة مساء ٢٠١٨/١٠/٢٣ ؛ لذا اتخذت الباحثة هذا المسلسل محورا رئيسًا للبحث ومعالجة قضايا النساء المعيلات فى العمل الخدمى، لأهمية الدور الذى تشكله الدراما التليفزيونية فى تشكيل وجدان الجماهير العريضة من الشعب العربى ومما تعرضه من إقتراحات قد توجه الجهات المعنية لحلول لصالح مستقبل المرأة.

ومن هنا تتمثل مشكلة الدراسة فى محاولة دراسة المعالجة الدرامية (كما يعكسها مسلسل "الحساب يجمع" بوصفه نموذجًا) لقضايا قطاع عريض من المجتمع "النساء المعيلات" وفهم أوضاعهن وشبكة علاقاتهن ومشكلاتهن والصعود الاجتماعى لمثل تلك الفئة وأسرهن، وكذلك ما يطرحه من آليات وحلول. وفهم مدى اقتراب هذه المعالجة الإعلامية وابتعادها عن الواقع الاجتماعى من خلال دراسة بعض حالات النساء المعيلات فى العمل الخدمى.

وتتمثل أهداف الدراسة فى هدفين رئيسين أولهما: الكشف عن أوضاع النساء المعيلات فى العمل الخدمى، كما يعكسها المسلسل وأوضاعهن من واقع حالات الدراسة، **وثانيهما:** التعرف على مشكلات النساء المعيلات كما عبر عنها المسلسل، وما طرحه من آليات للحلول، ومقارنتها بحالات من النساء المعيلات على أرض الواقع من أجل التعرف على مشاكلهن وطرق لحلها.

وينبثق من هذين الهدفين التساؤلات التالية:

- ما أوضاع النساء المعيلات وأسرهن كما يعكسها المسلسل وما أوضاعهن فى الواقع الاجتماعى (حالات الدراسة)؟
- إلى أى مدى يعبر المسلسل عن قضايا السلطة الأبوية وقوة المرأة واستقلالها والعلاقات الاجتماعية مقارنة بما يحدث فى الواقع الاجتماعى ؟
- إلى أى مدى يعكس المسلسل تطلعات النساء المعيلات وأحلامهن للمستقبل وفرص الصعود الاجتماعى لهذه الفئة وأبنائها؟
- ما مشكلات النساء المعيلات والآليات والحلول التى يطرحها المسلسل مقارنة بما أظهرته حالات الدراسة؟

الأهمية النظرية والتطبيقية للدراسة

تتبلور الأهمية النظرية للدراسة فى كونها تمثل إسهاما متواضعا فى مجال جديد هو **أنثروبولوجيا الإعلام**، الذى يعد وليد الظروف الاجتماعية المعاصرة التى انتشرت فيها وسائل الإعلام المختلفة المرئية، خاصة بعد انتشار الفضائيات وتنافس قنواتها فى بث الأعمال الدرامية؛ مما جعل للدراما التليفزيونية تأثيرًا واضحًا على مشاهديها بصفة عامة والنساء بصفة خاصة، وما أفرزته من قضايا نظرية فى مجال المرأة التى تتوافق مع ما طرحته ما بعد النسوية. ومن هنا ستحاول الدراسة بحث قضايا المرأة المعيلة التى طرحها الإعلام ومدى توافقها مع نظرية ما بعد النسوية، واختبار بعض الحلول التى تعرضها قضايا تلك الأعمال التليفزيونية ومدى ارتباطها بقضايا ما بعد النسوية.

أما **الأهمية التطبيقية** فتتضح من خلال الاستفادة من نتائج هذه الدراسة من جانب القائمين على السياسات فى فهم أوضاع النساء المعيلات العاملات فى المجال الخدمى بما يطرحه الإعلام من آليات يمكن أن تقدم شيئًا من الفائدة للنساء العاملات فى هذا المجال؛ فقد يكون للعمل الدرامى دور إيجابى أيضا فى تشكيل وجدان الجمهور المشاهد.

كما تفيد نتائج الدراسة فى توجيه الجهات المسئولة والمؤسسات المعنية بدراسة المرأة فى وضع آليات وحلول للنساء المعيلات وأسرهن؛ من أجل محاولة إيجاد فرص أفضل لتحسين أوضاعهن.

وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها تدرس فئة من النساء ليست بصغيرة، كما أن لها أهميتها المتزايدة مع الوقت فى حياة المرأة العاملة؛ خاصة مع تزايد نسبة خروج المرأة للعمل خارج المنزل؛ مما يضطرها للاعتماد على هذه الفئة من العاملات فى الخدمة المنزلية من أجل الاستمرار فى العمل وترقى السلم الوظيفى. فتقوم الدراسة بتحليل هذه العلاقة الشائكة بين طبقة المخدومات ومن تعمل لديهن فى الخدمة المنزلية؛ فى محاولة لإلقاء الضوء على مشكلات هذه الفئة، وطرح آليات وحلول لها.

وهكذا ينقسم البحث ثلاثة أقسام: أولا الإطار النظرى، ثانيا الإجراءات المنهجية، وثالثا نتائج الدراسة كما يعكسها المسلسل مقارنة بالواقع.

أولا: الإطار النظرى

يعرض هذا الجزء الإطار النظرى للدراسة والأدبيات المرتبطة بدراسة المرأة المعيلة فى الحقلين السوسيولوجى والإعلامى.

١ـ نظرية ما بعد النسوية

تعد نظرية ما بعد النسوية تطورا لنظريات النسوية؛ فهى تقوم بمراجعة قضاياها لتتماشى مع حاجات المرأة فى وقتنا المعاصر؛ لذا فهى تمثل أحد الأسس النظرية التى لا غنى عنها فى تحليل الدراسات التى تتناول الثقافة والإعلام النسويين. وقد اختلفت التحليلات والآراء حيالها، فالبعض رأى أنها تعبر عن "موقف سياسى" فى مواجهة النسوية قد يعد رد فعل معادٍ لها. بينما رأى آخرون أنها تطور تاريخى للنسوية، ورأى البعض الآخر أنها رد فعل عنيف ضد النسوية يُظْهِر ضرورة استعادة القيم التقليدية، والمحافظة عليها مع تطويرها.

وتتبنى هذه الدراسة رأى أدريانز Adrriaens أن "ما بعد النسوية ليست ضد النسوية، ولكنها عن نسوية اليوم". فهى تتناول عدة اتجاهات منها الفردية؛ إذ إنها تنادى المرأة بألا تنتظر السياسات المؤسسية والنشطاء لمنحها حقوقها. فمن هذا التوجه مازالت ما بعد النسوية تتناول العلاقات النوعية بين النساء والرجال فى واقع حياتهم الخاصة والعامة. فما بعد النسوية تعد توجها جديدا لتمكين المرأة واستقلالها، ودعوة لحريتها فى اتخاذ القرار، والبحث عن السعادة من مصادر مخالفة للفكر النسوى؛ مصدرها استخدام أنوثتها فى علاقتها بالرجل؛ لذا يمكن أن نعده أساسا للنسوية المعاصرة، بل إننا يمكن أن نعده اتجاها نقديا لفهم العلاقة بين النسوية والثقافة الشعبية والأنوثة. ويلعب الخطاب الإعلامى المحافظ الذى تدعمه السلطة الذكورية دورا حيويا فى عرض وتطور هذه النسوية الجديدة وتطورها (Adrriaens, 2009: 1).

ويتسم فكر ما بعد النسوية فى نظر ريفرز N. Rivers بالتعددية؛ إذ ينطوى على إعادة تشكل وإحياء النسوية فى السنوات الأخيرة، فبعد أن كان كُلٌّ من بيونسيه Beyonce وتيلور سويفت Taylor Swift يعبران عن فكر ما بعد النسوية بتوجهاته ورفضه لأهمية الفكر النسوى أصبحا الآن يتبنيان قضايا الفكر النسوى؛ مثل "قوة الفتاة"، والنجاح الاقتصادى للمرأة واستقلالها، فمع انحيازهما لمشاعر ما بعد النسوية صارا يدعمان ويطوران من إشكالية النسوية ورسالتها(Rivers, 2017: 7). وعلى الرغم من ذلك نجد أصواتًا تعلن بعث الموجة الرابعة للنسوية، مما يعنى إعادة إحياء للنسوية من جديد مثل كيرى كوكرين Kira Cochrane فى ٢٠١٣، إلا أن Rivers ريفرز ترى أن أنصار هذه الموجه قد انزلقوا إلى شكل من أشكال ما بعد النسوية، لكن هؤلاء الأنصار يعدون تطورا لما بعد النسوية بعيدا عن رد الفعل العنيف فى التسعينيات من القرن الماضى (Rivers, 2017: 8-10)

فتؤكد ريفرز أن المرأة لم تعد ضحية - كما فى الفكر النسوى السابق – فهى تنادى باستقلالها الذاتى وتدعم مسئوليتها فى اتخاذ القرار، فتيار ما بعد النسوية ينتقد الفكر النسوى الذى يبرز المرأة ضعيفة ومقهورة، فيراها قادرة على السيطرة على حياتها دون الاعتماد على الرجل. كما أنه يتبنى الميل إلى الجنس الآخر، وإظهار أهمية الرجل فى حياة المرأة، فتيار ما بعد النسوية يضع الرجل ضمن أولويات المرأة كعاشق وزوج وصديق...وغير ذلك(سارة جامبل، ٢٠٠٢: ٧٧-٧٨).

ولا ترى ما بعد النسوية أن على النساء أن يتوحدن فى صوت واحد وكيان واحد للحصول على حقوقهن، ولكن تؤمن "بالفردية والانقسام والتنافس"، فهى ترى أن عليها- فى ضوء القيم العامة - أن تستخدم أسلحتها وقوتها كأنثى (Rivers, 2017: 19). وتختلف ما بعد النسوية عن النسوية فى أنها تعد بمثابة إعلان لسقوط هيمنة السلطة الأبوية التى تقهر المرأة، فهى ترى المستقبل للمرأة، بشرط أن تكون شُجاعة وأنها ستقبل على الحياة وتأخذ حقها ولا تستسلم وتضعف. فما بعد النسوية تعلن "نجاحات" النسوية بينما قد حولت الدفة لترى أن المسئولية فى نجاحها ليست مسئولية جماعية، ولكنها مسألة فردية تقع على عاتق كل امرأة على حدة(٢٠١٧: ٢٠).

وعلى الرغم مما سبق فما بعد النسوية تتفق مع النسوية فى أن المرأة لم تصل إلى تحقيق العدالة بالمساواة مع الرجل حتى الآن (٢٠١٧: ٨٠)، وهما أيضا يتفقان مع النظرية النسوية فى بعض القضايا التى تدافع عن حقوق المرأة، فطريقة حياة المرأة كما تراها ما بعد النسوية هى نتاج للاستقلال الاقتصادى.

وظهرت فى السنوات الأخيرة فى الدراما التليفزيونية حتى فى الغرب قضايا المرأة تتوافق مع فكر ما بعد النسوية التى رأت أن المرأة تتمتع بمكاسب النسوية، وعليها أن تتغلب على نقاط الضعف فيها، تلك التى رأت أنها أدت إلى فقدان المرأة لأنوثتها وسعادتها. ومن هنا تنادى ما بعد

النسوية بالاستقلال الذى لا يتسم بهوية ثابتة، ولكن تنادى بحرية المرأة فى تغيير هويتها وتشكيل قيمها التى لا يفرضها عليها أحد. ومن هنا نجد أن المرأة التى تؤمن بأفكار ما بعد النسوية تتجنب مسمى النسوية فى تبنى قيمٍ مرتبطة بقضايا الموجتين الأولى والثانية للنسوية. فنجد أن ماكروبى McRobbie ترفض ما نادت به الموجة الثانية، وترى أنها تحارب الأنوثة وما يسعد المرأة من الرومانسية وحقها فى التمتع بثرثرة الفتيات التى يسيطر عليها الحديث عن العريس المنتظر وكيفية الإيقاع به، وتنادى بالعودة إلى الأنوثة وما كانت تمنحه للمرأة من قوة منذ الأزل، مما يجعلها تستطيع أن تسيطر على الرجل، ولهذا فإن ما بعد النسوية فى نظر البعض رد فعل عنيف للنسوية الراديكالية(Crusmac, 2013 :7-9).

ومن الجدير بالذكر أن قضية المرأة وما بعد النسوية مازالت قيد التنظير إذ إننا لا نستطيع أن نجزم بنهاية النسوية وبداية ما بعد النسوية، حتى أننا نرى أنها يمكن أن تعد موجة تأخذ من النسوية بعضًا من قضاياها، وتقدم منظورا جديدا قد نطلق عليه "النسوية الجديدة"؛ ومن هنا يتضح ضرورة التطور الذى طرأ على بعض قضايا ما بعد النسوية لكى تواكب هذا العصر.

- وانطلاقا مما سبق نجد أن التوجه الجديد يناقش قضايا المرأة المعاصرة، فقد توصل المنظرون المعاصرون إلى أن العلاقة الجنسية بين المرأة والرجل سلاح ذو حدين إما أن يقوى المرأة أو يضعفها. كما أنه يوجد تناقض فى دعاوى الثقافة التى تحترم استقلال المرأة بينما تتحيز ضدها وتعرضها للتحرش؛ مما يدفع النساء للتضامن فى صوت واحد. وإن كانت ترى أن تحرير ما بعد النسوية للمرأة من السلطة الأبوية والتحيز الذكورى المؤسسى والانطلاق بها إلى آفاق أرحب؛ كل ذلك يدعم ثقتها بالنفس التى تنبع من الفردية كمسألة شخصية لا ترتبط بالفكر النسوى (Gill, 2016: 1-4). بينما تدافع نظرية ما بعد النسوية عن الفئات الخاصة من النساء كالمرأة الفقيرة، من حيث حقها فى المساواة فى الأجور، والاستقلال الاقتصادى (Hall, 2003: 878).

من هنا فإن الدراسة تناقش القضايا النظرية التالية التى تسعى لاختبارها ميدانيًا:

- دفاع نظرية ما بعد النسوية عن الفئات الخاصة كالمرأة الفقيرة، والدفاع عن حقها فى المساواة فى الأجور، والاستقلال الاقتصادى.
- رفض الفكر النسوى المتطرف الذى يرى أن الأنثى هى ضحية النظام الأبوى المتمتع بكل أسباب القوة.
- رفض الفكر النسوى المتطرف الذى لا يشجع على الممارسة الجنسية الشرعية بين الجنسين.
- الاهتمام بارتباط المرأة بالحياة الأسرية، وبدورها كزوجة، وأم وفى نفس الوقت كامرأة عاملة، والاتفاق مع النسوية فى أن المرأة تستطيع أن تحصل على "الوظيفة والأمومة والأنوثة، والحرية الجنسية ".
- دور الثقافة فى إعاقة الحرية الاقتصادية والاجتماعية للمرأة.

٢-الأدبيات السوسيولوجية والإعلامية حول المرأة المعيلة

يعرض هذا الجزء الدراسات السابقة التى تتعرض لموضوع الدراسة من محورين أحدهما إعلامى، والآخر اجتماعى:

المحور الأول: الدراسات الإعلامية

قد تناولت معظم الأدبيات الإعلامية التى غطتها الدراسة بالتحليل مناهج إعلامية متخصصة يغلب عليها أسلوب تحليل المضمون الكمى والكيفى، وقامت باختبار العديد من القضايا النظرية التى يغلب عليها نظرية النسوية وما بعد النسوية.

فلقد توصلت دراسة ريهام صلاح الدين أحمد، بعنوان "الصعود الطبقى للبطلات فى الأفلام والمسلسلات المصرية: دراسة مقارنة بين النماذج الإيجابية والسلبية" (٢٠١٧)؛ إلى أن المسلسلات التليفزيونية التى تجمع العديد من القصص المتداخلة تسمح بعرض رحلات متعددة للصعود؛ قد تعتمد بعضها على عرض صور إيجابية بينما يقدم البعض الآخر على عرض صور سلبية. وأظهرت نتائج الدراسة أن المسلسلات فى عينة الدراسة تعكس أن النجاح فى الصعود الطبقى ليس أمرا سهلاً، بينما تنوعت الحالة الاجتماعية للبطلات فى المسلسلات، حيث توصلت الدراسة أن قصص الصعود الاجتماعى فى المسلسلات المصرية بأساليب إيجابية تتساوى مع القصص التى تعتمد على الأساليب السلبية، ومن بينهن نساء معيلات مثل مسلسل "هى والمستحيل" كنموذج للمرأة التى وصلت لمكانة أعلى وربت ابنها بعد أن هجرها زوجها بأساليب إيجابية، إلا أن الدراسة أبرزت أن نسبة كبيرة من المسلسلات توضح كيف أن وسيلة المرأة للصعود الطبقى أو التكيف مع ضغوط المجتمع ومشكلاته هو أسلوب سلبى يعتمد على الكذب وغيره من الأساليب والطرق الملتوية(٢٨٤-٢٨٦).

توصلت إلهام يونس أحمد فى دراستها "معالجة الفضائيات العربية لقضايا المرأة: دراسة تحليلية مقارنة بين مصر والسعودية والمغرب"(٢٠١٧) لضرورة مراجعة وسائل الإعلام المرئية فى الوطن العربى لسياساتها فى مجال التعامل مع القضايا النسائية على نحو يضمن انسجامها مع التوجهات العامة الرامية إلى النهوض بالمرأة وزيادة الوعى بأهمية دورها الإنمائى. كما أوصت بضرورة إقرار ميثاق شرف للقنوات الفضائية فيما يتعلق بالمحتوى الإعلامى بما يتضمن تقديم صورة واقعية للنساء العربيات، فضلا عن عدم الترويج لسلوكيات اجتماعية ضارة مثل تعدد الزوجات، وضرورة تحديد أولويات لمعالجة احتياجات المرأة، مع زيادة الاهتمام بالشرائح المهمشة من النساء وتقديم حلول واقعية بما يتماشى مع الاتجاه العالمى نحو التنمية المستدامة. وانتهت الدراسة إلى أنه بما أن الدراما التليفزيونية هى المسئولة عن غرس وتعديل الصورة الذهنية للمرأة فى المجتمعات العربية فيجب الاهتمام بالأفكار التى تؤسس لها، والارتقاء بلغة الحوار(٢٢٩ - ٢٣٠).

وكذلك أوضحت **الدراسات الأجنبية** أهمية العلاقة بين المرأة والرجل فى الدراسات الإعلامية والتطور الذى طرأ عليها فى السنوات الأخيرة. فالدراسات التى عرضت لها فى الندوات والمؤتمرات العالمية قد استعرضت لملامح العلاقة النوعية بين المرأة والرجل، وركزت تلك الدراسات على الجدل المثار حول قضايا ما بعد النسوية والبيئة الثقافية الإعلامية. وقد توصلت دراسة بونانو Buonanno حول "النوع والدراسات الإعلامية بين التطور والتحدى.." إلى أن الجدل القائم حول تراجع أهمية التليفزيون يعد جدلا غير واقعى؛ لأن قنوات التليفزيون فى ازدياد مطرد مع الأيام. كما توصلت الدراسة إلى التقاء الثقافة الشعبية مع نظرية ما بعد النسوية؛ مما قد يسهم فى انتشار قضايا المرأة ومناقشتها من منظور جديد (٢٠١٤: ١٨-١٩)، يمكن أن يثير الجدل حول أهمية قضاياها وأهمية دور الإعلام فى إعلاء مكانة المرأة وتحسين أحوالها وإيجاد الوسائل والطرق التى تمكنها من الإسهام فى تطوير المجتمع(٢٠١٤: ٢١).

وبالنسبة للدراسات التى تقدم بها **مركز قضايا المرأة المصرية لكلية الإعلام بجامعة القاهرة باسم "المرأة المصرية والإعلام" تحت إشراف ليلى عبد المجيد** كشفت نتائج مسح التراث العلمى فى مجال بحوث المرأة والإعلام؛ أن هناك إهمالاً للقضايا والموضوعات التى تهم قطاعات عريضة من النساء المصريات، على الأخص فى الأحياء الشعبية، مثل قوانين الأحوال الشخصية، وحقوق مَن تقدم بهن العمر من النساء، وتركز الاهتمام بمشكلات الطبقة العليا من نساء المدن الكبرى، والترويج للصورة النمطية التقليدية للمرأة كأنثى على حساب كونها إنسانة ومواطنة ترتبط بمشكلات مجتمعها وتسهم فى تنميته(٢٠٠٠: ٨ - ١٠).

وبتحليل مدى التطور الذى طرأ على معالجة وسائل الإعلام المرئية لقضايا المرأة والصور التى تقدم بها المرأة المصرية مع بداية هذا القرن – توصلت الدراسة فى ضوء **المتغيرات المحلية وأجندة الأولويات إلى أن لجنة المرأة باتحاد الإذاعة والتليفزيون فى يونيو ٢٠٠٣** قد قامت بصياغة إستراتيجية للنهوض بالمرأة من خلال وسائل الإعلام المرئية. كذلك قدمت لجنة الإعلام بالمجلس القومى للمرأة ورقة للسياسات الإعلامية المقترحة لتحقيق الأهداف التنموية للألفية فيما يتصل بالمرأة نوقشت فى المؤتمر الرابع للمجلس القومى للمرأة (مارس ٢٠٠٤)، فى حين لم يتناول موضوع المرأة الفقيرة، ولم يهتم بإتاحة فرص لها للعمل والاهتمام بتغيير المفاهيم الموروثة الخاطئة والسلبية المرتبطة بمن تعمل منهن(٢٠٠٤: ١٢٧-١٢٨).

المحور الثانى: الدراسات السوسيولوجية

يتناول هذا المحور دراسات سوسيولوجية تم عرضها وفق ترتيب زمنى تنازلى بدءا من الأحدث. وقد ضمت أطروحات للدكتوراه، ودراسات اجتماعية أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، ودراسات أجريت فى المجلس القومى للمرأة، وغيرها من الدراسات الأجنبية للنوع الاجتماعى والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمرأة المعيلة تم نشرها فى الشبكة الدولية للمعلومات.

وقد استعانت هذه الدراسات بكل من المنهجين السوسيولوجى والأنثروبولوجى فى التوصل إلى نتائجها فى ضوء قضايا المرأة المعاصرة من النسوية، وما بعد النسوية، وقضايا نظرية سوسيولوجية معينة كالوظيفية، والصراع..وغير ذلك.

فأظهرت أن مشكلة المرأة المعيلة من المشكلات المهمة فى **المجتمع المصرى**؛ فمعظم **النساء المعيلات التى لها دور ما فى العمل فى القطاع غير الرسمى تعانى** من الاستبعاد الاجتماعى. ولقد قامت **إيناس محمد فتحى غزال (٢٠١٧) فى دراستها** السوسيولوجية **التى أجرتها على عينة من النساء المعيلات فى مدينة الإسكندرية** بتشخيص الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لهذه الشريحة والمشكلات التى تواجهها، وتوصلت إلى أنها تعانى من مشكلة الاستبعاد الاجتماعى، وأنها فى حاجة إلى نظرة مستقبلية لعلاج هذه الظاهرة.

ومن أهم من تناول هذه القضية بالدراسة أطروحة معوض محمود معوض محمود (٢٠١٥) " دور الجمعيات الأهلية فى مواجهة المشكلات الاجتماعية والبيئية لدى المرأة المعيلة: دراسة مقارنة بين الريف والحضر". وقد عرضت نتائج الدراسة المشكلات الاجتماعية، التى كان من أهمها: أن المرأة تواجه رقابة خاصة ومشكلات بسبب أنها تعيش دون رجل، وإلحاح المحيطين بها على ضرورة زواجها مرة أخرى. كما أنها تتعرض لمشكلات اجتماعية داخل الأسرة مع الأبناء؛ خاصة فيما يتعلق بتنشئتهم، وتتعرض لمشكلات بيئية تتعلق بالمسكن، وبيئة العمل. وتناقش الدراسة عدم قيام الجمعيات الأهلية بالدور المنوط بها فى حل مشكلة هذا القطاع الكبير من المجتمع، وإن كانت الدراسة أوضحت أن هذه المشكلات تتعاظم فى الريف عن الحضر..

كما تناولت أطروحة شيماء أحمد أحمد النويرى (٢٠١٠) "أثر الضغوط التى تواجه المرأة المعيلة على إدارة شئون أسرتها: دراسة ميدانية بمحافظة بنى سويف"، وتوصلت إلى أن الضغوط الاقتصادية تأتى فى المرتبة الأولى يليها الضغوط المهنية ثم الضغوط الاجتماعية. وقد أوضحت الدراسة أن معظم من تعانين من هذه الضغوط يتسمن بمستوى تعليمى، ومهنى، واقتصادى منخفض (٢٧٠-٢٧٢).

أما عن الدراسات الأجنبية فقد أوضحت **"دراسة حالة حول الجانب الاقتصادى والاجتماعى لمنطقة ريفية بزامبيا بجنوب أفريقيا":** أن أغلب أسر المعيلات تعانى من مشكلات اقتصادية، رغم أن سياسات الدول تتضمن تقديم مساعدات مادية للمناطق الريفية تضاهى ما يقدم للمناطق الحضرية، وأن أغلب النساء المعيلات تجاوزن سن الأربعين، وإن كانت هذه المرحلة العمرية لا تتيح فرصا كافية لتحسين وضعهن الاقتصادى، كما أن الفتيات اللاتى ينشأن فى أسر تعولها نساء يصبح مصيرهن كأمهاتهن عادة. وأوضحت أيضا أن النساء اللاتى لا يشغلن وظائف حكومية أو يعملن فى القطاع الخاص هن الأقل استفادة من التأمينات والضمانات الاجتماعية بالقياس إلى غيرهن من النساء المعيلات (Moepeng and Tisdell, 2008: 1-28).

وفى إطار الدراسات التى أجراها المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالتعاون مع المجلس القومى للمرأة، نجد دراسة أجريت بناء على طلب المجلس لتقييم شامل لأحد المشروعات التى ينفذها منذ ٢٠٠٢؛ بهدف تطوير مشروع "معاونة المرأة المعيلة"، والحفاظ على استمراريته، وتلافى سلبياته، ورصد آثاره على المرأة وأسرتها لتعظيم فائدته، وذلك من خلال رصد مدى تمكينها اقتصاديا واجتماعيا(أحمد عبد الموجود، ٢٠١٣: هـ). ورغم بعد نتائج الدراسة عن دراستنا لأن عينة الدراسة تلقت مساعدات من الجهات المعنية إلا أن الباحثة استفادت من أدوات البحث الميدانى فى الدراسة التقييمية. ففى إطار ما نشر عن **تقرير مشروع معاونة المرأة المعيلة : دراسة تقييمية : التقرير الأول : الجمعيات** نجد أنه قد استخدمت الدراسة المقابلة المتعمقة الفردية والجماعية ، والملاحظة المباشرة ، ودليل دراسة الحالة كأدوات . وغطت عينة الدراسة خمس عشرة محافظة موزعة على الوجهين البحرى والقبلى والمحافظات الحضرية . ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن المشروع أسهم فى توطيد علاقة الجمعيات بالمجتمع المحلى وزيادة مشاركتها الاجتماعية ، والتعرف على أدوار المجلس القومى للمرأة، والارتفاع بالمستوى الاقتصادى للمرأة المعيلة وأسرتها من خلال زيادة دخلها عن طريق توفير فرص عمل لها ولأسرتها. بينما قدم **التقرير الثانى : المستفيدات** توضيحًا للمنهج المتبع والنتائج التى توصلت إليها الدراسة فى هذا الجزء من البحث، ففى داخل المحافظات المدروسة تم اختيار عينة ممثلة للجمعيات و ١٠% من إجمالى عدد المستفيدات ، وفقا لآخر بيان متاح حول أعداد المستفيدات وقت إجراء الدراسة الميدانية يونيو- يوليو ٢٠١١. ومن أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة أن الآثار الاقتصادية المادية المباشرة جاءت فى مقدمة آثار المشروع على المستفيدات؛ فنجد أن أهم هذه الآثار كانت " زيادة دخل الأسرة ، وحل مشاكل الأسرة المادية " ، وتحسن مستوى المعيشة. وقد تمثلت أهم آثار المشروع الاجتماعية فى حل بعض مشاكل الأسرة المرتبطة بسوء الظروف الاقتصادية فى استمرار الأبناء فى التعليم ، وعلاج أحد أفراد الأسرة ، وتسديد ديون الأسرة . ومن ضمن آثار المشروع ظهور بعض المؤشرات الاجتماعية الدالة على تحسن وضع المرأة فى محيطها الاجتماعى، وهى " تحسن العلاقة مع الجيران ، والمشاركة فى اتخاذ قرارات الأسرة ، وتحسن العلاقة مع باقي أفراد الأسرة ". ويأتى بعد ذلك آثار المشروع على حل بعض مشاكل الأسرة ، أو ظروفها الطارئة مثل " الاسهام فى زواج أحد الأبناء ، والمساهمة فى إصلاح المنزل (أحمد عبد الموجود، مشروع معاونة المرأة المعيلة: ٢٠١٨).

وهكذا تبرز الأدبيات الاجتماعية السابقة مشكلة المرأة المعيلة بوصفها مشكلة معقدة تستفحل مع مشكلة الفقر. فرغم أن هناك بعض المساعدات من جانب المجتمع المدنى والجمعيات

الأهلية، إلا أنها غير كافية خاصة بالنسبة للنساء المعيلات العاملات فى المجال الخدمى واللاتى لا يشملهن مشروع "معاونة المرأة المعيلة" فوق أن الكثير منهن تتضاعف مشكلاتهن عندما يتقدم بهن العمر ولا يستطعن العمل.

ومن ذلك يمكن أن نستخلص من الدراسات السابقة بعض النتائج التالية التى ستؤخذ فى الحسبان خلال الدراسة الميدانية:

١- ازدياد أهمية التليفزيون كوسيلة اتصال فعال له تأثير فى قطاع عريض من المشاهدين، خاصة مع ازدياد القنوات الأرضية والفضائية فى الآونة الأخيرة.
٢- لم تُولِ الدراما التليفزيونية فى تناولها لموضوع المرأة المعيلة ما يستحقه من التعمق والاهتمام.
٣- يغيب دور الإعلام فى محاولة تغيير المفاهيم الموروثة الخاطئة والسلبية المرتبطة بعمالة المرأة فى الخدمة المنزلية.
٤- يتبنى الإعلام قضايا ما بعد النسوية مثل محاولات المرأة الصعود الاجتماعى بما فيها من جوانب سلبية وإيجابية، وإن كان كثير من هذه المحاولات يبوء بالفشل لصعوبة الصعود الطبقى.
٥- تعكس المسلسلات التليفزيونية صعوبة الصعود الطبقى للنساء المعيلات فى الخدمة المنزلية أمام الضغوط الحياتية.
٦- تواجه المرأة المعيلة مشكلات اجتماعية، ومهنية، وبيئية مرتبطة بظروف متعلقة بالأسرة، وظروف مجتمعية؛ مما يجعلها تعانى فى النهاية من الاستبعاد الاجتماعى.
٧- تعانى المرأة المعيلة فى المقام الأول من ضغوط اقتصادية ، تليها الضغوط المهنية ثم الضغوط الاجتماعية، نتيجة مشكلات اقتصادية لها أبعاد اجتماعية تعجز محاولات الجمعيات الأهلية والمجتمع المدنى عن مساعدتها للتغلب عليها. ورغم أن أغلب النساء المعيلات متزوجات فإن الأزواج يمتنعون عن الإنفاق عليهن وعلى أسرهن لأنهم فى أغلب الأوقات لا يعملون حتى وإن كانوا يعملون فهم إما يشغلون حرف ومهن غير مستقرة أو لديهم أولويات أخرى للإنفاق.
٨- تتعرض المرأة المعيلة لكثير من الأوضاع والضغوط شديدة التعقيد، منها الوحدة والإحساس بالذنب لتقصيرها فى توفير بعض متطلبات الأبناء.
٩- إن تحسين أوضاع المرأة الاقتصادية يتبعه استمرار فى تعليم الأولاد وتحسين العلاقات بالجيران، وحل لبعض مشاكلها مثل المشاركة فى اتخاذ قرارات الأسرة.

ثانيا: الإجراءات المنهجية

يعرض هذا الجزء التعريف الإجرائى للمرأة المعيلة فى هذه الدراسة، ثم ما تم تبناه من إجراءين منهجيين أساسيين: الأول تحليلى لمضمون المسلسل، والثانى خاص بالدراسة الميدانية من حيث المنهج وأدوات التحليل وأساليبه.

١-التعريف الإجرائى للمرأة المعيلة:

يعد مفهوم المرأة المعيلة هو المفهوم المحورىّ للدراسة؛ ولذلك سنتناول تعريف هذا المصطلح إجرائيا بعد تفسيره لغويا واجتماعيا. فمن الناحية اللغوية : ورد فى القاموس المحيط: "عال – يُعيل – عَيْلاً وعيلة وعيُولاً – ومُعيل هو الفقير العائل المحتاج(الفيروز أبادى، (د.ت)، باب اللام فصل العين) مادة "عول"، ويشير المفهوم اللغوى للإعالة إلى: "تولى شئون الأسرة وتلبية الاحتياجات"، فمعنى عائل لعياله هو أن ينفق عليهم (محمد بن أبى بكر، ١٩٩٧: ١٩٤).

كما ورد فى المعجم الوجيز معنى الإعالة: "قيام الرجل بما يحتاجه عياله من طعام وكساء وغيرهما، بمعنى أنه العائل(مجمع اللغة العربية، ١٩٩٨: ٤٤١).

أما من الناحية الاجتماعية : فورد مصطلح المرأة المعيلة **The Bread Winner Woman** فى دراسات المرأة بوصفه تعريفًا معتمدًا من الأمم المتحدة للنساء المعيلات لأسرة أى أنهن النساء المسئولات ماديًا عن أسرهن، والمصدر الرئيس فى اتخاذ القرار وإدارة الأسرة؛ فهن المُساهِمات الأساسيات فى اقتصاديات الأسرة مع غياب دور الرجل فى الرعاية والإنفاق(برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، ١٩٩٤: ٣٠). كما اتفق معظم الباحثين على أن المرأة المعيلة هى من تعول نفسها وأسرتها؛ فيعرفها المجلس القومى (٢٠٠١): بأنها المرأة التى تتولى الإنفاق ورعاية شئونها وشئون أسرتها ماديًا بمفردها دون الاستعانة بأب أو أخ أو زوج. بينما عرفت بعض الدراسات المرأة المعيلة بأنها المصدر الوحيد أو الرئيسى لدخل الأسرة، كما أنهن المسئولات عن إعاشة الأسرة، ويمثلن أسرهن أمام المجتمع قانونيًا، واجتماعيًا؛ وبذلك يواجهن مشكلات اجتماعية وبيئية (معوض محمود، ٢٠١٥: ١٧-١٨)

ومما سبق فإن الدراسة تعرف المرأة المعيلة **إجرائيا** بأنها امرأة غير متزوجة، أو متزوجة، أو أرملة، أو مطلقة، أو هجرها زوجها دون أن يطلقها وأنها تعمل فى الخدمة المنزلية، فهى تعول نفسها وأسرتها (والديها أو أبناءها) ولا تتلقى مساعدات مادية من أب أو أخ أو زوج أو ابن أو مساعدات أخرى من منظمات أهلية أو من مؤسسات المجتمع المدنى.

٢-الدراسة التحليلية: تحليل مضمون المسلسل:

وجدت الباحثة أن أسلوب تحليل المضمون الكيفى أفضل أسلوب مناسب لهذه الدراسة، وقد تم ذلك وفقا للخطوات المنهجية التالية:

خطوات تحليل المضمون:

أ- تم اختيار مسلسل "الحساب يجمع" كوحدة لتحليل قضية تخدم قطاعًا كبيرًا من النساء المصريات كما تعكسها الدراما التليفزيونية. و**أسباب اختيار مسلسل "الحساب يجمع" أنه:**

- **يتناول** قضية "المرأة المعيلة" فيناقش ظاهرة نعيشها اليوم بصورة واضحة من حيث التواجد الحى والتأثير فى حياة المرأة العاملة، أو المرأة المعيلة وأبنائها والمحيطين بهم سواء من ذوى النفوذ الذين يساعدونهم أم من يعتمدون على المرأة المعيلة ماديا و/أو معنويا من الجيران والأقارب.

- ومن مبررات اختيار هذا المسلسل أنه لقى اهتماما من الإعلام العربى فى الآونة الأخيرة؛ فقد عُرِض عدة مرات فى قناة دبى١، وقناة cbc ، وقناة cbc drama ، وقناة dmc، وقناة dmc drama فى أوقات وفترات متباعدة بدأت فى رمضان ٢٠١٧ حيث غزارة المشاهدة من العالم العربى.

- كما يبرز هذا المسلسل أنماطًا مختلفة للنساء المعيلات: غير المتزوجة (سماح)، والمتزوجة (عبير)، والأرملة (نعيمة) بطلة المسلسل، ومشكلاتهن وشبكة علاقاتهن بأبناء "الحتة" والعالم خارج "الحتة" واحتكاكهن بالمستويات الأعلى اقتصاديا.

- كما ترجع أهمية هذا المسلسل إلى أن الممثلة "يسرا" عامل جذب لمشاهدة جماهير عريضة، وقد حصلت (يسرا) على جائزة أفضل ممثلة عن دورها فى هذا المسلسل من جانب قطاع الأهرام. كما أن معظم النقاد فى الإعلام المرئى (مثل طارق الشناوى على سبيل المثال لا الحصر) أجمعوا على أن "يسرا" تتميز بحسن اختيار الموضوع والجرأة فى العرض.

وتدور فكرة موضوع المسلسل "الحساب يجمع" كما يوضحها **"تيتر" المسلسل** حول أن العدالة ميزان بكفتين: الخير والشر، وأن الجميع يخضع لهذا الميزان؛ الفقراء كالأغنياء على حد سواء، وأن الذنوب تتراكم والحساب يجمع؛ فيعاقب كل إنسان على ما يقترفه من ذنوب، ولا مفر من العقاب مهما طال الزمن. **هذا هو المغزى من المسلسل وسبب التسمية، أما موضوعه** فيدور حول أوضاع ومشكلات مجموعة من النساء المعيلات شققن طريقهن بالعمل فى مجال الخدمة المنزلية، وواجهن مطامع الرجال، فيعرض المسلسل طموحاتهن والحلول التى لجأن لها تجاه مشكلاتهن

ومن هنا فإن المسلسل يعد وحدة لتحليل قضايا النساء المعيلات التى تعكس تداخل الطبقات والشرائح المختلفة من المجتمع، كما أنها تعكس الضغوط المختلفة والمشكلات الاجتماعية المحيطة بالطبقات المختلفة داخل المجتمع المصرى، وخاصة الطبقة الفقيرة من النساء المعيلات مجتمع البحث.

ب-قامت الباحثة بتسجيل المسلسل ومشاهدته عدة مرات، واختيار وتسجيل العبارات فى المواقف التى تخدم قضايا المرأة التى جاءت على لسان نساء المسلسل والمحيطين بهن، والتى تخدم قضية المرأة المعيلة.

جـ-تحديد الشخصيات المحورية والثانوية والمواقف والأحداث التى تضمنها المسلسل وتمثل وحدة التحليل. **وتتمثل الشخصيات المحورية فى المسلسل: "نعيمة " الشخصية المحورية الأولى فى المسلسل:** فهى أهم امرأة معيلة فى المنطقة ولها مكانة بين جيرانها، وهى مثار احترام الجميع، وتستمد قوتها من أن بعض النساء يساعدنها فى الطهى للأسر الغنية نظير أجر. كما تورِّد الخادمات لتلك الأسر ومن هنا كانت صلتها قوية بالطبقتين الغنية والفقيرة. **والشخصية المحورية الثانية: "عبير" وهى** شابة متزوجة من عامل خراطة أصيب خلال العمل؛ فأصبح معاقًا لا يقوى على العمل، ولا يريد أن تعمل زوجته عبير التى حصلت على الدبلوم "خادمة" لتساعده فى نفقات الوحدة المعيشية؛ مما اضطرها للكذب عليه وادعاء أنها تعمل "عاملة فى مدرسة". **أما الشخصية المحورية الثالثة: "سماح"** فهى تلعب دور فتاة لم يسبق لها الزواج، مجهولة النسب ربتها "نعيمة" وتعمل فى الخدمة المنزلية وتتسم بأنها سليطة اللسان تريد الزواج من شاب فى "الحتة" يخدعها ليأخذ كل ما تملك من مال ويشجعها ويعاونها على سرقة مخدومتها.

أما الشخصيات الثانوية فتتجسد فى: ابنتى نعيمة ("مِنّة" - الكبيرة التى أنهت الدبلوم فى معهد سنتين)، و("**هنا**" الصغيرة طالبة الجامعة). ولقد ربتهما أمهما بما يفوق قدرتها المالية، وأنشأتهما على ألا يحتكا مع نساء المنطقة إلا بترفع؛ لأنهما أكثر تميزا. **ابن أخ نعيمة "كرم"** الذى عاد لبيت نعيمة بعد أن ساعدته على الهرب عند قتل زوجها وهو فى سن المراهقة عندما رآه مع أمه فى حجرة نومها. **المخدومات**: **سيدة مسنة** تعطف على نعيمة، **وابنتها** التى تعامل نعيمة وسماح بقسوة لشعورها أنهما يستغلان عطف أمها عليهما، كما أنها كانت على يقين أنهما سرقا نقودها من خزينتها. وسيدة فى منتصف العمر تعطف على عبير التى تعمل لديها، ولكن زوجها يتحرش بعبير؛ فتلجأ لنعيمة حيث قامت الاثنتان بتهديده وابتزازه.

د- ثم حددتُ القضايا الأساسية التى سيتناولها البحث بالتحليل، ووضعتُ الدليل الميدانى للدراسة الذى تناول: المشكلات المختلفة للمعيلات من العاملات فى الخدمة المنزلية، وتطلعاتهن وأبنائهن، والميكانيزمات التى تلجأ إليها المعيلة لتكسبها قوة فى المجتمع والأسرة.

هـ قامت الباحثة بتحليل الشخصيات والمواقف التى تم اختيارها من الجانب الملاحظ والجانب المنطوق فى المسلسل وفق الدليل وقضاياه.

٣-الدراسة الميدانية

أ-المنهج الأنثروبولوجى والتصميم البحثى

أصبح التصميم البحثى فى علم الأنثروبولوجيا يضم اليوم ثلاث تنويعات: أنثروبولوجية التصميم، الأنثروبولوجيا من أجل التصميم، والتصميم من أجل الأنثروبولوجيا. وترى كيث مرفى Keith Murphy أن المعيار الذى يميز بينها يتمثل فى أن النوع الأول أنثروبولوجية التصميم يخضع للبحث الإثنوجرافى، بينما النوع الثانى الأنثروبولوجيا من أجل التصميم يوظف المفاهيم وطرق البحث التى تخضع للمنهج الأنثروبولوجى فى التصميم، أما النوع الثالث وهو الذى يهمنا فى هذا المجال فهو التصميم من أجل الأنثروبولوجيا فيعتمد على استعارة المناهج والطرق البحثية فى التصميم وتوظيفها من أجل إثراء الشكل الأنثروبولوجى التقليدى(Murphy, 2016: 433). كما يعتمد على الملاحظة بالمعايشة، والاعتماد على الملاحظات وفق قوائم للتكيف مع الظروف المعاصرة، والخضوع للأسس الإثنوجرافية التقليدية وفق خطة وتصميم بحثى أنثروبولوجى نظرى. فالواقع فى هذه الدراسة على غرار هذا النوع من الدراسات يعد توثيقًا وتفسيرًا للحاضر والماضى القريب؛ ليتنبأ بالمستقبل من خلال النتائج التى بين أيدينا، فتبدأ الدراسة بأمور متفق عليها بين كل البشر، ثم ننتقل للتفكير وإعادة التفكير فيها، وأخذ مذكرات ميدانية يمكن أن تدعم النظرية. فمثل هذا النوع من الأبحاث لا يعتمد على الخيال، ولكن على الملاحظة بالمعايشة وتأكيد "وجود الباحثة". فرأيها يؤثر فى البحث الميدانى. فقد اتضح مؤخرا أن مثل تلك الأبحاث تميل للملاحظة بصورة أكبر من المقابلات التقليدية المنهجية أو المشاركة فى البيئة المدروسة (Murphy, 2016: 441-443).

ب-طرق جمع البيانات وأساليبها وأدواتها

وقد تم اتخاذ دراسة الحالة طريقةً أساسية من أجل الوصول للعمق فى تحليل المادة الميدانية من خلال الجمع والمعايشة لمقارنتها مع ما ورد فى العمل الدرامى. ويشمل هذا الجزء دراسة الحالة بوصفها إحدى طرق وأساليب جمع البيانات، كما تضم الأدواتُ أيضا جمع وتحليل المادة الميدانية من المقابلة والملاحظة بالمعايشة وأسلوب التاريخ الشفاهى ودليل جمع المادة.

- **دراسة الحالة:** قامت الباحثة بتطبيق دراسة الحالة كطريقة بحثية للجمع والتحليل؛ لمحاولة فهم الواقع من خلال أسلوب السرد فى التاريخ الشفاهى لأنماط من النساء العاملات فى الخدمة المنزلية. ويعتمد هذا المنهج على عملية العرض الاسترجاعى (أو الفلاش باك)؛ ليوضح خطوة بخطوة كيف انتهى الأمر بالمبحوثة إلى الوضع الحالى، وهو ما يعرف بتاريخ الحالة أو دراسة الحالة. وهذا المنهج يساعد على تفهم أسباب تصرف مبحوثة ما على نحو معين، والتعرف على الاختلافات فى تصرفاتها والتنبؤ باختلافها فى المستقبل. فيدرس هذا المنهج اتجاهات المبحوثة الاجتماعية وطريقة تصرفاتها وأنماط سلوكها التى تتولد من أحداث وخبرات مهمة فى حياتها، والتى كانت بمثابة نقطة تحول فى حياتها (محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى، ٢٠٠٤: ١٩٥).

ويختلف منهج دراسة الحالة فى علم الأنثروبولوجيا كما ورد عند جلوكمان Gluckman عن مناهج التحليل النفسى فى أنه يبدأ بعرض الحالة ثم يشتق منها القوانين العامة والعادات التى تستنبط منها. وفى أغلب الأحوال تتسم المواقف التى تتعرض لها الحالة بالتعقيد، فعلى الباحث فى الواقع أن يقوم بتحليل سلسلة من المواقف المرتبطة بالقضايا الاجتماعية. وثمة جزء أساسى من دراسة الحالة يتمثل فى تحليل أغلب المواقف من خلال أفعال الأفراد والجماعات التى يقوم فيما بينها صراع. وهذا التحليل يحمل بين طياته أدلة على المراحل المختلفة التى يمر بها الأفراد أو الجماعات، فتبدو لنا المواقف التى تتفجر فيها المشاعر، والاختلافات بين الأفراد؛ مما يمنحنا عمقا فى دراسة المجتمع، ويجعلنا نخترق السطح لنفهم التناقض بين خبرات البشر، ونصل إلى

الحياة الثقافية للأفراد وطريقة التعبير عنها. وقد قام الباحثون فى جامعة مانشستر بدراسات على مثل ذلك النحو فى إثنوجرافيات حول الفقراء فى الحضر (Moser, 2017: 2)، وتعد الدراسة الحالية التى تتناول قضية المرأة الفقيرة المعيلة العاملة فى المجال الخدمى فى القاهرة - إضافةً لتطبيقات هذا المنهج فى هذا المجال.

- وقد وضعت الباحثة عدة معايير لاختيار حالات للنساء المعيلات تتسم بالتنوع وفقا للسن والتعليم والحالة الاجتماعية والاقتصادية والدينية وأماكن الإقامة، واتفقت فى أنهن جميعا يعملن فى الخدمة المنزلية. وقد تم التعرف على الحالات وفق طريقة كرة الثلج، أى كما يزداد حجم كرة الثلج من خلال حركتها وارتباطها بالمزيد من الثلج مع الوقت يزداد عدد حالات الدراسة من خلال تعريف الحالة الأولى للباحثة بحالة ثانية والحالة الثانية بأخرى وهلمَّ جرًّا. وقد تم اختيار هذه الطريقة؛ لأنها تبدو من أنسب الطرق عندما تكون خصائص حالات الدراسة مما يجعل الوصول إليها غير ميسور، كما أنها تتسم بالانسجام والتشابه، فهذه الطريقة ليس الهدف منها التعميم قدر ما هو الوصول لدراسة متعمقة لظاهرة(Naderifar, Mahin et.al., 2017: 1-2) ؛ كظاهرة النساء المعيلات العاملات فى الخدمة المنزلية. كما أن هذه الطريقة هى أفضل الطرق لتطوير المجتمع بتزويده بالمعلومات المرتبطة بالصحة والتعليم والدراسات البحثية، وهى مؤثرة فى القطاعات الحساسة التى تحتاج لعناية خاصة حيث تساعد فى الوصول للهدف المنشود من مجتمع البحث، هذا بالإضافة إلى أنها دقيقة كما أنها تساعد على توفير الوقت والمال(٢٠١٧: ٣).

بلغ عدد الحالات ست حالات متنوعة وفقا للعمر تتراوح أعمارهن من (٣٥-٦٥)، والحالة التعليمية (تتراوح من الأمية - أربع حالات - إلى من تقرأ وتكتب - حالة - ، و- حالة - أنهت التعليم الابتدائى)، ظروفهن الأسرية (زوجة هجرها زوجها، وزوجة تزوج عليها زوجها، زوجة ثانية، وأرملة، وزوجة هجرت بيت الزوجية عدة مرات ولكن إخوتها أصروا على إعادتها؛ لأنها مسيحية والطلاق تقريبا محرم، وإحدى الحالات غير متزوجة)، يغلب عليهن الإقامة فى مناطق عشوائية ماعدا حالتان تسكن إحداهما فى عين شمس والثانية فى ألماظة، وكلهن مررن بأزمات مادية ولكن استطعن عن طريق المساعدات المالية والعمل والادخار التغلب على مشاكلهن فى بعض الأوقات، بينما فشلت أغلب الحالات فى عمل توازن بين الدخل والمنصرف؛ وذلك لأنها المعيلة الوحيدة لأسرتها.

-أدوات الجمع والتحليل:

يعتمد هذا المنهج عادة على **المقابلة المتعمقة والملاحظة بالمعايشة** كأدوات فى جمع البيانات، فقامت الباحثة بجمع البيانات وفق قائمة الدليل الميدانى، حيث يتم جمع البيانات بالتسلسل الزمنى فى بعض الأوقات أو بعملية الاسترجاع من الحاضر للماضى ثم من الماضى للحاضر (أى العكس) فى أوقات أخرى أى الفلاش باك أو العرض الاسترجاعى. وفى بعض الأحيان يعتمد الباحث على مقابلات مع أفراد آخرين غير الحالة لجمع بيانات عنها. فالباحثة تسعى لجمع بيانات وتفاصيل عن حياة الحالة لفترة زمنية ممتدة من الطفولة للحاضر لمعرفة عمق الشخصية واتجاهاتها وتصرفاتها وتفسيرها، بل إنها قد تتنبأ بتصرفاتها المستقبلية (محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى، ٢٠٠٤: ١٩٧-١٩٨).

-أسلوب التاريخ الشفاهى: يختلف هذا الأسلوب فى جمع البيانات على نحو معين من المقابلة؛ لأنه يمثل عملية سرد تفاصيل لحظات من حياة المبحوثات يتطلب التنبه والوعى لقص هذا النوع من الخبرات فى حياة شخصيات ودرجة تمكينها.(شارلين هس-بيبر وباتريشيا، ٢٠١١: ٢٥٨). وهكذا يتضح أن التاريخ الشفاهى **نوع خاص من المقابلة المكثفة القائمة على سرد السيرة الذاتية**(٢٦٠). فالباحثة أمضت قدرا كبيرا من الوقت مع المبحوثات؛ حتى تتمكن من

الإحاطة الكافية بحياتهن وتفاصيلها، والعلاقة بين خبرات حياتهن المختلفة أو المراحل المختلفة فيها، فالمبحوثات يعرضن وجهة نظرهن وآراءهن فى تفاصيل حياتهن الشخصية.

فلا يكفى القول إن مصدر معارفنا فى أبحاثنا يقتصر على الملاحظة والمقابلة فلا شك أن التاريخ الشفاهى يتيح معرفة حياة المبحوثات من وجهة نظرهن الشخصية، خاصة فيما يتعلق بمشاعرهن واتجاهاتهن(الصريحة منها والمضمرة)، والعلاقة بين خبراتهن ومراحل حياتهن المختلفة. فعملية جمع البيانات وتحليلها عملية تجمع بين الباحثة والمبحوثة فى توليد المعرفة(٢٦٠-٢٦١).

-الأسلوب المقارن:

يضم هذا الجزء العناصر التى يتم مقارنتها فيما بين المسلسل والواقع، وهى تشمل فى الشخصيات، والوسط المعيشى، والمواقف والأحداث والعبارات. كما يتناول هذا الجزء بعد ذلك الخطوات الإجرائية للدراسة التى جرت المقارنة فى ضوئها كالآتى:

- كيفية المقارنة: بين الشخصيات ـــ راعت الباحثة تماثل الحالات قدر الإمكان مع الشخصيات المحورية فى الدراما: إناث/ذكور، البعد الجيلى، السن، نوعية المشكلات وآليات الحلول؛ وذلك على النحو التالى: جيل ما فوق الخمسين: من الأمهات، كالشخصية الأولى فى المسلسل، جيل الشباب: من الفتيات من المتزوجات، كالشخصية المحورية الثانية، ومن غير المتزوجات، كالشخصية المحورية الثالثة التى تطمح فى الزواج. كل الحالات تعانى من مشكلات اقتصادية وتطلعات وطموح للصعود الاجتماعى. وكل المحكات السابق ذكرها فى اختيار حالات الدراسة تناظرها شخصيات محورية فى الدراسة.

- خطوات المقارنة:تم اختيار مسلسل "الحساب يجمع" وحدةً للتحليل لتعدد وغزارة المواقف التى تجمع النساء المعيلات بالخدمة المنزلية بمختلف الطبقات الاجتماعية.

وقامت الباحثة بعرض تحليل يتضمن أهم المشكلات التى تتعرض لها النساء المعيلات العاملات فى مجال الخدمة بالمنازل فى مسلسل "الحساب يجمع" وإجراء دراسة حالة لنظيراتها فى الواقع.

- ثم قامت الدراسة بتحليل قضايا الأدبيات الاجتماعية والإعلامية فى ضوء المسلسل محل الدراسة واختبار مدى قربها من الواقع.

- وأخيرا جرى اختبار أهم قضايا نظرية ما بعد النسوية فى ضوء ما يعرضه المسلسل من أحداث لمعرفة مدى القرب أو البعد عن دراسة الحالات فى الواقع للتوصل لأهم النتائج المستخلصة من الدراسة.

وهكذا تسعى الدراسة لمقارنة المواقف والأشخاص والأحداث المتعلقة بمن لهم صلات وعلاقات بأسر حالات النساء المعيلات على أرض الواقع مع نظائرها بمسلسل "الحساب يجمع". ولذلك قامت بتحليل مضمون لشبكة علاقات الشخصيات المحورية التى تعمل فى قطاع العمل الخدمى ممن لهم صلات وثيقة بها.

٤-أساليب التحليل والتفسير

- قامت الباحثة بمسح لكل ما وقع بين يديها من دراسات اجتماعية مصرية وعالمية حول قضية المرأة المعيلة بصفة عامة، والمرأة التى تعمل فى المجال الخدمى بصفة خاصة. وفى ضوء ذلك بلورت مشكلة الدراسة التى تقارن بين الدراما التليفزيونية والواقع.

- تأملت الباحثة ما تناولته قضايا المرأة المعاصرة؛ فوجدت أن أكثر تلك النظريات ارتباطًا بموضوع البحث هو نظرية ما بعد النسوية؛ فبحثت كيف طرحت هذه النظرية مشكلات وتطلعات النساء العاملات فى الخدمة المنزلية وأسرهن، ومدى خطورة ذلك على المجتمع بأسره، ومدى واقعية الحلول المطروحة.

- وبعد ذلك نظرت الباحثة فيما تناولته الدراسات السابقة الاجتماعية والإعلامية، وحاولت أن تبحث مدى صدق ما تبحثه وواقعية الرسائل الإعلامية التى تحاول أن ترسلها لجمهور المشاهدين.

- جمعت الباحثة ما وقع بين يديها من دراسات تطبيقية لهذا الأسلوب من التحليل الكيفى فى ضوء النظريات الاجتماعية المعاصرة للمرأة وتطورها، ورأت أن منهج تحليل المضمون الكيفى فى ضوء النظرية النسوية واتجاه ما بعد النسوية سيمثلان إضافة لدراسات المرأة فى هذا المجال.

-**كما قامت الباحثة بتحليل العبارات ملتزمة اتجاهين اثنين**: **الأول** تحليل للنص الظاهرى كما يقال على لسان الشخصيات المحورية فى المسلسل، ثم مقارنته بكلام وتعليق الحالات المدروسة فى الواقع، وما تمثله من مواقف حياتية خاصة بمواقف تحاكى الواقع الاجتماعى مع المسلسل. وهذا يشكل البنية الخارجية للتحليل. **والثانى** التحليل للجانب الكامن للنص، وهو ما تقصد أو تنوى أن تقول الشخصيات فى المسلسل أو ما يرد على لسان الحالات، وعلى لسان أفراد أسرتها فى الواقع، أو ما تصل إليه الباحثة من خلال المعايشة؛ لاستنتاج أهم أحداث المسلسل ومقارنتها بالمواقف الحياتية فى الواقع . وربطت الباحثة بين تفاصيل سرد الحالات لحياتها كظواهر جزئية (على المستوى الميكرو) والظواهر الكلية (على المستوى الكبير) والخبرات الحياتية لحالات الدراسة.

رابعا: نتائج الدراسة:

بدأ الإعلام يولى اهتماما لمشكلات المرأة الفقيرة عامة والمعيلة التى تعمل فى الخدمة المنزلية خاصة كما يتضح من مسلسل "الحساب يجمع". فبمقارنة شخصيات المسلسل، وأحداثه بدراسة الحالة لبعض النساء المعيلات اللاتى يعملن فى الخدمة المنزلية، اتضح أن الخطوط الرئيسة فى المسلسل تقترب كثيرا من الواقع.

١-مجتمع الإقامة والوسط المعيشى: ليست كل الحالات يعشن فى أحياء عشوائية، وإن كان معظمها يعشن فى مجتمعات شبه عشوائية كالمطرية، عين شمس..ولكن البعض الآخر يسكن فى مناطق سكنية مخططة ولكنها فقيرة مثل ألماظة، فالغالبية يعشن فى مناطق فقيرة غير مخططة ومنظمة وتتسم بالعشوائية على غرار مجتمع الوراق: منطقة وحدة دراسة (مسلسل الحساب يجمع).

حى الوراق فى الواقع كما يعكسه المسلسل هو أحد أحياء شمال محافظة الجيزة، ويتكون من وراق العرب-الحضر-جزيرة الوراق. يقع على ضفاف نهر النيل من الجهة الشرقية للحى، ويوجد به مبنى ديوان عام وزارة الأشغال المائية والرى، ومحطة مياه إمبابة، وشركة الغاز الطبيعى، وجزيرة الوراق وهى إحدى المحميات الطبيعية.(البوابة الإلكترونية لمحافظة الجيزة، ٢٠١٧).

تسهم الحكومة ببرنامج لتنمية المناطق العشوائية؛ من بينها تلك التى تشكل جزءًا من حى الوراق، ويضم البرنامج العديد من ورش النجارة ومحال الملابس بالإضافة إلى سوق كبير يعمل

بصورة يومية؛ لبيع الطعام والمجوهرات والملابس الجاهزة. كما يوجد بها العديد من المصانع بالمنطقة مثل مصنع برزى للمواد الغذائية، ومصنع مصطفى على للإضاءة، ومصنع شركة النصر، ومصنع الكرنك للبلاط الآلى، ومصنع بويات تريكس. ورغم استعانة هذه المصانع ببعض سكان المنطقة للعمل موظفين لديها، فإن أغلب العمالة الماهرة تأتى من خارج المنطقة (برنامج التنمية بالمشاركة فى المناطق الحضرية، ٢٠١٧).

وهى منطقة شعبية فقيرة ولكن موقعها على النيل جعلها مطمعًا للأغنياء، حتى أن هذه المنطقة قد شاع فى الواقع أنها مطمع لمستثمرين من العرب لإقامة مشروعات سياحية. أما خيال المؤلف فى المسلسل فقد طرح قضية استغلال المنطقة من جانب المستثمرين من خارج المنطقة عن طريق شراء الأرض بعد التخلص من سكانها الأصليين.

وشخصيات المسلسل يقيمون فى مساكن مشتركة مع بعض الأقارب أو المعارف. ففى المسلسل نجد "نعيمة"- الشخصية المحورية الأولى - و"عبير" الشخصية المحورية الثانية تقيمان فى منازل مشتركة مع أقارب، ومعارف، وأصدقاء، ويختلف من يعيشون معهما من فترة زمنية لأخرى. فنجد نعيمة تستضيف أم كمال وسماح للنوم معها فى غرفة نومها ومع ابنتيها "منّة"،و"هنا" فى غرفة ملاصقة. أما فى الصباح فيتحول المنزل – كما تسميه "منّة" إلى مهرجان الأكل، حيث تجتمع مجموعة كبيرة من نساء الحتة فى المشاركة فى طهى بعض الأطعمة التى تبيعها (نعيمة) لمخدوماتها من الطبقات العليا التى كانت تعمل لديهم.

وهذا ينطبق على معظم الحالات المدروسة فى الواقع؛ لأن الغالبية العظمى يعيش معها أبناؤها من الذكور والإناث بعد الزواج والإنجاب. كما أن الحالة المتقدمة فى السن التى تعيش مع أبنائها فى منزل والديها كثيرا ما تستضيف بنات من أقاربها للإقامة معها. كما أن أختها تقيم مع ولد ربته حتى أصبح شابا، فلما ماتت استمر يعيش فى نفس المنزل أيضا. وكل حالات الدراسة ماعدا الحالة الخامسة يقضين معظم الوقت مع نساء المنطقة، حتى أنهن يخترن القيام ببعض أعمال المنزل معا كيوم الغسيل مثلا، حيث يقمن فى نفس اليوم بالغسيل على الرغم من أنهن يستخدمن الغسالات الكهربائية. ومن الجدير بالذكر أن الخصوصية منعدمة فى كل تلك المساكن؛ للقرب الشديد أو عشوائية التخطيط بالنسبة للتهوية والتعرض للشمس والرطوبة فى المنازل. ومن الجدير بالذكر أنه كلما تقدم العمر بالمرأة المعيلة التى تعمل فى الخدمة المنزلية زادت الأمراض التى تعانى منها، وترجع ابنة الحالة الرابعة ذلك للرطوبة فى المنازل وغياب الهواء والشمس.

كما أن انعدام الخصوصية فى بيت المرأة المعيلة قد يسبب لها مشاكل لا تقل خطورة عن فقدانها الشعور بالأمان كما سيرد ذلك بالتفصيل. فنعيمة فى المسلسل اتُّهمت بجريمة قتل، وكانت الأداة هى سكين كان فى منزلها. وهنا قالت ابنتاها: **"طبعا، مالكل داخل خارج"، "..علشان تبطل مهرجان الطعام بتاعها ده."**

أما فى الواقع فنجد الحالات يشكون من وجود المتطرفين دينيا وتجار المخدرات بالمنطقة، ومداهمة رجال الشرطة للحى بين آن وآخر. ونظرا لصعوبة توفر مسكن آخر فى حى أفضل فإن البعض يلجأ للسكن خارج العاصمة كالسكن فى العاشر من رمضان أو شبرا الخيمة، والبعض الآخر مثل الحالة الرابعة يرى أن الخروج إلى منطقة جديدة ليس بالأمر الهين "...لكن لو قفلنا بابنا على أولادنا حنحميهم خاصة أن أخوتنا وكل قريبنا فى المنطقة."

٢-أوضاع النساء المعيلات وأسباب التحاقهن بمجال الخدمة المنزلية :

تتمثل الظروف التى دفعت النساء المعيلات للعمل بالخدمة المنزلية فى أنها مهنة مربحة ولا تحتاج لتعليم فى المدارس والجامعات، وهذا لا ينفى أن بعض المتعلمات صرن يلجأن للعمل فى الخدمة المنزلية نظرا لصعوبة العثور على مهنة بنفس العائد المادى، إلا أن أغلب من يعملن فى

الخدمة المنزلية قد توارثن المهنة عن أمهاتهن، والبعض الآخر قد بدأ يعمل فى هذه المهنة بعد أن مر بظروف أسرية صعبة كغياب الزوج أو مرضه أو إهماله لها، أو غياب عائل الأسرة.

فنجد فى المسلسل أن الشخصية المحورية الأولى "نعيمة" - كما اتضح من الأحداث- كانت تعمل فى الخدمة المنزلية وهى صغيرة، وعندما تقدم بها العمر لم تنقطع صلتها بالأسر التى كانت تعمل لديهم، بل ظلت تطهو لهم الأطعمة فى منزلها وتورد لهم الخدم عند الحاجة إليهم. أما الشخصية المحورية الثانية "عبير" فهى قد اضطرتها الظروف للعمل فى الخدمة المنزلية رغم حصولها على تعليم متوسط نتيجة لإعاقة زوجها التى منعته عن العمل، أما الشخصية المحورية الثالثة فهى "سماح" التى دفعها للعمل بأجرخارج المنزل عدم وجود عائل لها.

وأظهرت الدراسة الميدانية اتفاق ما تعكسه أحداث المسلسل مع الواقع، فتبين من دراسة حالة النساء المعيلات العاملات فى المجال الخدمى أنهن يعانين من غياب العائل. فهناك حالات هجرها الزوج، وحالات لا يشارك الزوج فيها بنفقات الأسرة، كما توجد حالة غير متزوجة ولا عائل لها. فنجد أن معظم الحالات لم تتلق تعليما يساعدهن على الالتحاق بمهن أخرى، ولكن من خلال الملاحظة بالمعايشة اتضح أن بعض الجامعيات ومتوسطى التعليم أصبحن على استعداد للقيام بهذه المهنة؛ نظرا للعائد المادى الذى لا يتوفر من أعمال أخرى، ولخروج معظم النساء للعمل والاحتياج المتزايد لمعاونة للمرأة العاملة.

ومع أن المسلسل يتفق مع الواقع فإنه كعمل درامى يركز على بعض الشخصيات، ويترك جانبا بعض التفاصيل التى قد تشتت المشاهد والتى يرصدها البحث من دراسة الحالة. فيظهر الواقع التطور الذى حدث فى الآونة الأخيرة وجعل النساء العاملات فى الخدمة المنزلية يتمتعن بامتيازات لم يرصدها المسلسل، مثل إملاء الواحدة منهن لشروطها عند العمل ورفض العمل لدى بعض الأسر والاختيار بين المخدومات من هن أفضل لها، وانتقائها لأيام وساعات العمل المناسبة لها.

٣-مشكلات النساء المعيلات المصدر الوحيد للدخل فى الأسرة

توصلت الدراسة الميدانية إلى أن مشكلات النساء اللاتى يعملن فى الخدمة المنزلية سواء على مستوى الأسرة أم المجتمع تنبع فى المقام الأول لكونهن العائل الوحيد للأسرة. ومن هنا فإن المرأة التى تعمل فى الخدمة المنزلية عليها عبء مزدوج، فهى تقوم بدور الأم والأب فى نفس الوقت؛ مما جعلها تعانى من أعباء المعيشة ويضطرها للاقتراض فى كثير من الأحيان، فتتعرض للاستغلال، وقلما تشعر بالامتنان من جانب أسرتها، بل إنهم كثيرا ما يطالبونها بالمزيد، وقد يصل ذلك فى بعض الأحيان لدرجة تعرضها للعنف اللفظى والجسدى من جانب الزوج والأولاد.

كما توضح الدراسة كيف أن بعض النساء اللاتى يعملن بالخدمة المنزلية يتعرضن لسوء معاملة المخدومات؛ مما يؤدى لعدم استقرارهن فى العمل فى منزل واحد، بينما يحاول البعض الآخر استغلال الحاجة الملحة للمخدومات؛ مما يؤدى لوجود علاقة تتسم بالشد والجذب بين الطرفين، إلا أن البعض مازال يحاول الإبقاء على العلاقة الإنسانية؛ فيحاول كل من الطرفين حسن معاملة الآخر وإظهار الود والامتنان وتبادل الهدايا بينهما فى المناسبات.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن الكثير ممن يعملن فى الخدمة المنزلية قد أصبحن يحصلن على دخل مادى لا بأس به نتيجة لزيادة الحاجة إليهن وبالتالى زيادة الطلب عليهن. فلم تصبح المشكلة قلة الدخل بقدر ما هى ازدياد التطلعات والضغوط الأسرية من جانب الأبناء وطموحهن للتخلص من وضعهن الطبقى والصعود لمستوى يضاهى أعلى الطبقات؛ نظرا لمعايشتهن اليومية لتلك الطبقات.

أ- شعور النساء المعيلات بعدم الأمان وغياب المأوى

نجد أن النساء المعيلات فى الأحياء الفقيرة يواجهن مشكلة من أجل توفير الأمان، إما لعدم وجود مأوى ومسكن آمن صحى بالقرب من عملهن، أو لمطمع أحد أفراد الأسرة فى قيمته المادية.

ففى المسلسل نجد أن "سماح" كانت تلجأ "لنعيمة" أو لمخدومتها لعدم توفر مأوى لها؛ مما كان يشعرها بالمهانة والقهر. أما فى حالة امتلاك النساء المعيلات لمسكن فإنهن دائما ما يكن عرضة للتهديد بفقدانه بسبب الديون، مثل ما حدث لنعيمة فى المسلسل. ويظهر المسلسل أيضا كيف أن الذكور من نفس الأسرة يطمعون فى أملاك المرأة؛ فنجد أن الابن يقوم - بتحريض من زوجته - بقهر "أم كمال" (أمه المتقدمة فى العمر) فيطمع فى اغتصاب بيتها ويسبب لها مضايقات عديدة ويحاول إجبارها على ترك البيت؛ خاصة بعد أن عاملها وكأنها ضيفة مع أن المنزل فى الأصل ملكها، وسمعت زوجة ابنها تهدده بتركه إذا لم يجعل أمه تبصم على عقد البيع حتى وإن كان ذلك وهى نائمة. بل إن زوجته أعدت العدة لإقامة دور علوى أعلى المنزل لأخيها حتى قبل أن تترك أم كمال المنزل لابنها وزوجته، مما جعل "أم كمال" تلجأ إلى "نعيمة" التى تتحدى السلطة الذكورية وتطلب منها أن تقيم معها، وألا تخضع لتهديد ابنها وتبيع له بيتها.

وإذا قارنا أحداث المسلسل مع الواقع نجد أن معظم النساء المعيلات يواجهن مشكلات جسامًا بالنسبة لتوفير مسكن يأويهن مع أبنائهن، فلجأت الحالتان الأولى والرابعة لبيت الوالدين بعد أن اضطرت لترك منزل الزوجية لسوء معاملة الزوج ، والحالة الرابعة هجرها زوجها وتركها مع ابنتها فى منزل الزوجية بلا نقود فاضطرت لترك المسكن، بينما الحالة الثانية كان زوجها يمارس العنف الجسدى معها؛ فتركت منزل الزوجية ولجأت إلى بيت والديها، وعند وفاة والدى الحالتين طمع الإخوة فى منزل الوالدين. فالحالة الأولى تربص بها إخوتها الذكور وظلوا وراءها حتى عادت مع ابنيها لمنزل الزوجية. بينما اكتشفت الحالة الرابعة عندما تُوفِّيت والدتها أنها قد كتبت البيت الذى تقيم فيه لأبنائها من الذكور؛ فلما ماتت الأم هددها أخواها أن يطرداها من المنزل. أما الحالة الثانية فقد دفعت كل ما تملك لمساعدة زوجها وشراء شقة صغيرة فى شبرا الخيمة، ولما تزوج زوجها من زوجة ثانية أراد أن يبيع الشقة خاصة أنها باسمه، ولذلك باتت مهددة بأن تجد نفسها بلا مأوى. أما الحالتان الثالثة والخامسة فقد استطاعتا أن تحتفظا بمنزل الزوجية؛ لأنهما ادخرتا مقدارا من المال واشتريتا منزلًا وكتبتاه باسميهما.

ب-معاناة النساء المعيلات من العنف والاستغلال:

- من جانب الأسرة: تعانى النساء المعيلات من مشكلة العنف الموجه إليهن من جانب الزوج والأولاد من جهة، وأهل الحتة والمجتمع من جهة أخرى فى حالة غياب سند لهن أو من يحميهن من سطوة الغير.

تقترب أحداث المسلسل مع الواقع فى عرض العنف الأسرى الموجه للنساء المعيلات من قبل الزوج. فنجد أن "نعيمة" الشخصية المحورية الأولى يهملها زوجها، ويتركها وحدها تقوم بمراسم الحزن عند وفاة أخيها، وبدلا من ذلك يحاول أن يمارس الزنا مع زوجة أخيها الراقصة. وعندما رآهما ابن أخيها هجم على زوجها وقتله، بينما أخبرت أهل الحته أنه فر مع زوجة أخيها، وتحملت وحدها أعباء الأسرة كما تحملت نظرة الحتة وبناتها لها.

كذلك فإن الشخصية المحورية الثانية "عبير" أصيب زوجها فى ساقه، وكان فى حاجة إلى النقود لإجراء عملية حتى يعود للعمل مرة أخرى، ولما علمت برغبته فى بيع منزل الزوجية عملت خادمةً، وادَّعت أنها تعمل عاملة فى مدرسة. ولما شك زوجها فى أنها تكذب عليه ضربها،

واتهمها فى شرفها، وهذا ما يدل على أن الزوج رغم حاجته لنقود زوجته قد يلجأ للعنف الجسدى واللفظى.

إذا قارنا أحداث المسلسل بما يحدث فعلا فى الواقع لوجدنا بعض التشابه أيضا، فإن معظم الحالات تعانى من عنف الزوج. فنجد الحالة الأولى يضربها زوجها، ويحرقها بالكهرباء والنار، وتقول:"هو أنانى لو معاه لقمة يأكلها ولا يأكلش حد." ورضخت له واستمرت معه لأنها كما تقول: "أنا مسيحية ومعندناش طلاق، وكنت بسيب البيت وأروح عند أهلى." ولكن الذكور من إخوتها أجبروها بعد وفاة والديها على أن تغادر المنزل: "كانوا يبعتوا ابن أخويه يفضل قاعد فى البيت وهو مطرح واحد ومقدرش أقلع هدومى لما أجى من الشغل ولا أريح." واستمروا فى الضغط عليها حتى أعادوها لزوجها.

- **من جانب أهل الحتة**:من أهم المشكلات التى تعانى منها النساء المعيلات العاملات فى الخدمة المنزلية هو استغلال الأغنياء من سكان الحتة أو من خارجها لاحتياجاتهن الاقتصادية؛ إذ إن دخلهن لا يتناسب مع طموحاتهن. فيظهر المسلسل أن طموحات "نعيمة" بأن تعيش ابنتاها بنفس المستوى الاجتماعى لزملائهما بالجامعة من ذوى الطبقات العليا، قد أدى إلى تراكم الديون واستغلال الحاج فتحى -أحد أغنياء الحتة –لها؛ إذ إنه يستكتبها إيصالات أمانة بفوائد باهظة، كما اعتاد أن يفعل مع باقى سكان الحتة؛ حيث إعتاد أن يمارس سلطته ونفوذه بتهديد سكان المنطقة بإيصالات الأمانة التى لديه. كما تواجه النساء المعيلات العديد من المشكلات الاجتماعية الجسام من أهمها قضية طمع الرجال فيها كامرأة، فنجد البطلة فى المسلسل مطمعًا للرجال الأثرياء، فيفرض عليها الحاج فتحى المرابى أن تتزوج منه فى مقابل أن يحميها، وتتفق كل النساء المحيطة بها على ضرورة رضوخها له والزواج منه حتى تصبح امرأة قوية، وتجد سندا لها، فتصبح هى سندًا لهن.. ولكن الحاج فتحى يموت، ومع ذلك لا تحل المشكلة؛ إذ إن ابنه الحاج "نور" لم يرث فقط أمواله ولكنه يرث عنه نفوذه وطريقته فى التعامل، فقد كان يطمع فى استغلال إيصالات الأمانة للاستيلاء على منزل نعيمة وباقى سكان الحتة من الفقراء.

أما فى الواقع فيبدو اقتراب أحداث المسلسل مع ما سردته الحالات من استغلال أغنياء المناطق الفقيرة لسكانها عن طريق استخدام إيصالات الأمانة، فذلك واقع لم تنكره الحالات، وإن كان معظمهن ممن يعملن فى خدمة أسر من طبقات ميسورات لا يلجأن للسلف بفائدة من أهل الحتة، ولكن يطلبن مساعدات مادية وعينية من مخدوماتهن على أن يسددن فى بعض الأوقات هذا الدين على فترات طويلة بخصم جزء من أجرهن، بل وفى بعض الأحيان تتمثل العطايا المادية فى منح أشياء ذات قيمة عالية كتليفزيون أو غسالة أو ثلاجة قديمة ، وبما أن حالات الدراسة لا تستخدم من كل هذه العطايا فى منازلها، ولكن يبعن أغلبها لأهل الحتة.

- **فى العمل:**يعرض المسلسل لاستغلال بعض المخدومات التى مثلتها مخدومة "سماح" التى عرفت بالعنف اللفظى مع كل من "نعيمة" و"سماح" ومحاولة استغلالهما قدر المستطاع. فقد كانت تشترى من نعيمة الأطعمة بمكسب زهيد، وعندما أخبرتها نعيمة بارتفاع الأسعار رفضت أن تمنحها أجرا إضافيا. ولما علمت أن أمها ستحل مشكلة "نعيمة" الاقتصادية بإقراضها مبلغا من المال أصرت على منعها وطردت "نعيمة" من منزلها. وعندما احتاجت سماح للمبيات فى منزلها يومين بعد انتهاء عملها اليوم نهرتها، ولم تسمح لها بأكثر من يومين على أن تخصم جزءا من أجرها فى مقابل المبيت.

وأظهر المسلسل أن النساء المعيلات يصبحن مطمعًا للرجال فى الأسر التى يخدمن بها فنجد أن "عبير" الشخصية المحورية الثانية يتحرش بها الزوج فى العائلة التى تعمل بها خادمة، ويصورها وهى تخلع ملابسها دون علمها.

أما على أرض الواقع فقد أجمعت الحالات المدروسة على أن هذه المهنة خطر على الفتيات؛ ولذلك فإنها لا تذهب لأى بيت للخدمة حتى تسأل عن النساء والرجال فى تلك الأسرة؛ لتتأكد من حسن معاملة النساء المخدومات وأخلاق رجال الأسرة؛ وتفخر الحالة الرابعة قائلة: "أنا بجيب البنات يشتغلوا فى بيوت أعرفها وأروح معاهم فى الأول أتأكد بنفسى."

جـ-العلاقة الشائكة بين المخدومات ومن يعملن فى الخدمة المنزلية

لا يقتصر الاستغلال دائما على استغلال الآخرين للمرأة المعيلة فى العمل من جانب المخدومات، بل إن العلاقة أعقد بكثير؛ إذ إن كلا الطرفين يحاول استغلال الآخر نظرا لأن العلاقة بينهما قلما تتسم بالمشاعر الإنسانية، والتراحم بين الطبقتين.

ففى المسلسل نجد أن العلاقة بين "سماح" ومخدومتها شائكة، فقد اتفقت مع "نعيمة" على سرقتها، وبررت ذلك بقسوة مخدومتها عليها، فقد كانا يتبادلان العنف اللفظى، وكانت علاقتهما مبنية فقط على الاحتياج المتبادل وتفتقر إلى التعاطف الإنسانى.

أما فى الواقع فنجد أنه قلما تصل العلاقة بين النساء اللاتى يعملن فى الخدمة فى المنازل والمخدومات إلى التراشق بالألفاظ؛ نظرا لأن أكثر الأسر قد هذبت أبناءها على عدم ممارسة العنف اللغوى، والإبقاء على المعاملة الطيبة مع عدم رفع التكليف. وهذا لا ينفى أن العلاقة تظل دائما مشوبة بالشك فى حسن النوايا بين الطرفين.

د-التطلعات وحلم الصعود الاجتماعى لدى النساء المعيلات وأسرهن

تعانى معظم المعيلات ممن يعملن فى الخدمة المنزلية من مشكلات اقتصادية، تتمثل فى تراكم الديون عليهن؛ وذلك لأنهن يحاولن أن يعشن فى مستوى أعلى من إمكانياتهن نتيجة معايشتهن لطبقات أعلى منهن بكثير.

ففى **المسلسل** نجد أن طموحات "نعيمة" تجعلها دائما عاجزة عن سداد ديونها. وفى محاولتها للحصول على نقود- تسمح لها بسداد الديون لتحافظ على مسكنها الذى يمثل مأوى لها ولأسرتها، ومصدر رزق لها ولعديد من نساء "الحتة" - استباحت لنفسها الكثير من الأساليب غير المشروعة كسرقة الأغنياء وابتزازهم. وكانت قمة طموح "نعيمة" فى المسلسل أن تنفذ مشروعًا كبيرًا لمخبز ومطعم يعمل به كل رجال الحتة و ونساؤها، ويأتى إليه الزبائن من كل مكان. فهى تحلم أن تبقى فى منزلها، وتعيش مع ابنتيها فى مستوى اقتصادى مرتفع؛ حتى لا يشعرا بأنهما أقل من غيرهما من الطبقات الأعلى. وفى محاولة مستمرة للحصول على نقود استدانت "نعيمة" وكتبت إيصالات أمانة بفوائد؛ مما جعل الحاج فتحى يجبرها على الموافقة على الزواج منه، وبعد

وفاته، وتحول الدين إلى ابنه الحاج "نور" حاول إجبارها على بيع منزلها فى مقابل الدين؛ فلجأت إلى السرقة ممن كانت تعمل لديهم وهى صغيرة. وعندما أرادت أن تقيم المشروع حلم حياتها ابتزت أحد المخدومين وهددته بفضحه تحرشه بالنساء، وفى كلتا الحالتين استعانت بخادمتين من المنزل لتحقق أغراضها، وإن كانت هى الرأس المدبر لتلك الأعمال .

تتشابه طموحات النساء المعيلات فى المسلسل مع الواقع؛ فمعظم الحالات يحلمن بالحصول على كثير من المال يساعدهن على الخروج من ضائقة مادية ،أو لإقامة مشروع جديد يدر ربحا سريعا وللتخلص من وصمة العمل كخادمات. فالحالة الرابعة تحلم بإنشاء مقهى فى حارتها يرتادها الرجال من كل المنطقة، والحالة الثالثة تحلم بإقامة عربة كبدة أو محل طعمية، ولكن المشكلة لم تكن تكمن فى نقص المال والحصول على الرخص من البلدية وحسب، ولكن المشكلة الكبرى كانت هى رفض المجتمع الذكورى الاستقلال الذاتى للمرأة لدرجة كبيرة، ويفرض عليها الخضوع لسلطة أبوية متمثلة فى ابن أو أخ لا يساعدها ماديا ومعنويا قدر ما يفرض الوصاية عليها.

أما حلم الصعود الاجتماعى فقد نقلت الدراسات الإعلامية أن المسلسلات العربية تعكس أن الطريق إليه محفوف بالصعاب والتنازلات الإيجابية والسلبية، ومن أهم الحبكات الدرامية التى تجذب جمهور المسلسلات قصص صعود البطلة من قاع المجتمع إلى أقصى القمة أو من الفقر المدقع إلى الغنى الفاحش...أو ما يعرف بالصعود الطبقى، ويتوحد المشاهد مع نجمه المفضل أو نجمته المفضلة، ويتمنى أن يكون مكانهما. وإن كانت الدراسات السابقة تظهر أن عدد المسلسلات التى تعرض قصصًا للصعود الاجتماعى بأساليب إيجابية تتساوى مع قصص الصعود بأساليب سلبية. **و** توضح **أحداث مسلسل "الحساب يجمع"** صعوبة الصعود الاجتماعى بدون تنازلات تجمح عن الأساليب الإيجابية. وإن كانت دراسة ريهام صلاح الدين أحمد ترى أن الحبكة الدرامية عندما تعتمد على الأعمال غير المشروعة أو التنازلات اللاأخلاقية للوصول إلى ما تنشده فإن ذلك يشوه قصص الكفاح لنماذج مشرفة للمرأة المصرية فى الواقع(٢٣٧)، غير أنه يتضح من دراستنا الحالية أن واقعية أحداث المسلسل تلعب دورا إيجابيا فى تقريب قصص كفاح النساء المعيلات التى ترتكب جرائم أخلاقية، إلا أن الظروف القاسية التى تمر بها تخلق تعاطفا مع هذه الفئة، كما أنها تدق ناقوس الخطر حول خطورة الفجوة بين الطبقتين؛ مما يخلق الحقد والكراهية بينهما، بل قد يؤدى إلى سرقة أو ابتزاز فئة العاملات فى الخدمة فى المنازل لمخدوماتهن .

ويصور المسلسل أن النساء المعيلات يتعرضن لضغوط اجتماعية بسبب رغبتهن فى تنشئة أولادهن بمستوى يفوق إمكانياتهن، ومما يزيد العبء على النساء المعيلات موقف الأبناء منهن؛ إذ إن معظم الأبناء لا يشعرون بمدى تضحية الأمهات. ففى المسلسل نجد أن "منّة" ابنة "نعيمة" الكبرى تحلم بالتخلص من وصمة حى الوراق، وقد اندفعت فى تصرفات طائشة عرضتها لمخاطر هددت شرفها، وكادت تودى بحياتها، ونجد أن "نعيمة" وقفت مكتوفة الأيدى أمام رغبات ابنتها. أما "هنا" ابنة "نعيمة" الصغرى فكانت تعرف أنها تقيم فى الوراق؛ لذا فإنها تحمل وصمة الحى الشعبى كما أنها أيضا تحمل وصمة عمل أمها، لذا فقد عرفت أن مجرد الارتقاء من هذا الوضع بالزواج ممن تقدم لها من طبقة أعلى هو شىء يصعب تحققه حتى فى الأحلام، ولكن ذلك لا يعنى أنها تتقبل وضعها وتتكيف معه، ويبدو **حقدها على الطبقة الغنية فى سرقتها لمحمول زميلتها فى الجامعة من أجل مضايقتها فقط والتمتع هى وأختها الكبرى بالتندر والاستهزاء بصور زميلتها التى فى المحمول.**

كما نجد فى المسلسل أن ابنتى "نعيمة" تحاولان الزواج والخروج من وصمة عمل أمهما ومن الوراق كلها وبدء حياة جديدة، فأرادت ابنتها "منة" الابنة الكبرى الزواج من "كرم" ابن

خالها للخروج من الحى والإقامة فى مسكن لائق بعيد عن منطقة الوراق، ومساعدته على بيع الآثار المسروقة للحصول على أموال طائلة فى فترة قصيرة رغم رفض أمها. أما "هنا" فتحاول أن تعقد صفقة مع ابن مذيعة مشهورة من أجل الزواج منه، حيث اتفقت مع "مازن" على أن يتم الزواج حتى يقوم بإذلال أمه لزواجها من غير أبيه، وقد رحبت "نعيمة" بهذا الزواج رغم معرفتها باعتراض والدته؛ وذلك لأنها كانت تأمل أن يرفعها إلى مستوى طبقى أعلى، إلا أنه لم يستطع أن يرفعها إلى طبقته، بل هبط هو إلى طبقتها، فبعد الزواج نشأ الحب بينهما فجذبته "هنا" معها إلى الوراق، وهكذا أظهر المسلسل صعوبة الصعود الاجتماعى بأساليب يرتضيها المجتمع.

يتشابه المسلسل مع **الواقع رغم بعض الاختلاف** ؛ فأبناء الحالات يشعرون بالحقد على الطبقات العليا، كما أن طموحاتهم تفوق إمكاناتهم. ففى الواقع نجد أن بنات الحالات يحاولن الزواج من طبقة أعلى كوسيلة للصعود؛ ولذلك نجد إحدى بنات الحالات تتزوج من تاجر ثرى متزوج وعنده أبناء من سنها. وتزوجت أخرى من محامٍ ينتمى لطبقة أعلى منها، ويقيم مع زوجته الأولى وأبنائه فى مصر الجديدة، وقد اشترط هذان الزوجان على ابنتى الحالتين سرية الزواج وعدم الإنجاب، وعند وفاة المحامى ساومت أسرة الحالة الرابعة أولاد المحامى؛ لتحصل على مبلغ كبير حتى لا تعلن عن هذا الزواج.

وتسعى أبناء النساء المعيلات إلى اللجوء للكذب والأساليب السلبية للصعود الاجتماعى رغبة فى الارتفاع بمستوى معيشتهم وغالبا ما تكون طموحاتهم بلا حدود رغبة فى التشبه بالطبقات الأعلى. فيسعون للغنى السريع بأى طريقة رغبة فى الصعود الاجتماعى، حتى وإن كان الطريق إلى ذلك يشوبه بعض التصرفات الخاطئة، فيلجأ البعض إلى السرقة أو اقتراض النقود من مخدومهن دون السداد، وحتى فى حالة حصول الأولاد على شهادات عليا يلجأ البعض لأمه لتساعده ماديا، فابن الحالة الأولى وابنة الحالة الثانية حصلا على درجة جامعية، وأبناء الحالة الثالثة يحصلون على النقود من الأمهات رغم زواج بعضهم. فالحالة الرابعة تنفق كل ما تملك على أبنائها، ويدخلون جميعا فى ديون وجمعيات تعجز عن سدادها، ويكون على الحالة أن توفر النقود بالدين للتغلب على عثراتهم ولتحقق أحلامهم، وتقول ابنة الحالة الرابعة: "أنا مستعدة أعمل أى حاجة عشان أجيب بامبرز لبنتى الصغيرة، وأعلم بنتى الكبيرة فى مدرسة خاصة لأن المدارس الحكومية ما تنفعش".

ومما سبق يتضح خطورة تطلع هذه الشريحة بلا حدود، والذى يعرضها ويعرض المجتمع لكثير من المشكلات، حيث تحتك بالطبقات العليا فتقارن بين حالها وحالهم، فتفوق تطلعاتها وطموحاتها إمكاناتها العادية دون أن تدرى. والمشكلة الكبرى هى أن تطلعات المرأة المعيلة فى هذا القطاع لا تكمن خطورتها فقط فى تطلعاتها الذاتية، بل تتعدى ذلك لطموحات الأجيال القادمة ممن تعولهم من الأبناء.

ولكن **تطلعات بعض أبناء الحالات للخروج من هذه البيئة** التى نشأوا فيها يختلف عن المسلسل، ففى الواقع نجد أن بعض أبناء الحالات تطالبها بالمساعدة فى بناء منزل مستقل داخل الحتة أو شراء غسالة أوتوماتيكية، أو تعليم أبنائهم فى مدارس خاصة، ومع ذلك فإن حقدهم على الطبقة الغنية وشعورهم بوصمة أحيائهم الشعبية لا تتضاءل رغم تحسن حالتهم المادية. وإن كان هناك بعض النماذج الإيجابية لأبناء الحالات الذين حصلوا على مقدار من التعليم مكنهم من الخروج من دائرة الخدمة بالمنازل ولكن بصعوبة وكفاح، وحتى لو لم يتركوا الحتة، فإنهم قد تعلموا وعملوا فى وظائف حكومية أو أعمال حرة. فسواء فشلوا فى التعليم أم نجحوا فإن الغالبية العظمى مازالوا يستغلون أمهاتهم بعد أن اعتادوا على التدليل وطلب المال.

٤-الميكانيزمات التى تكسب المرأة قوة فى مواجهة المشكلات

رغم أن النساء المعيلات اللاتى يعملن فى الخدمة فى المنازل يواجهن مشكلات عديدة، كما سبق ذكره فإنهن استطعن مواجهة كل تلك الظروف القاسية. فكما أظهرت نظرية ما بعد النسوية أنَّ المرأة تستطيع أن تلجأ لميكانيزمات تمنحها القوة فى مواجهة الصعاب التى تواجهها، وبالنسبة للنساء اللاتى يعملن فى الخدمة المنزلية فإن الميكانيزمات التى تلجأ إليها كثيرا ما تكتسب ممن لها صلة بهم من ذوى النفوذ والسلطة من طبقة الأغنياء ممن تعمل لديهم.

ففى **المسلسل** نجد "نعيمة" بعد أن توقفت عن الخدمة فى المنازل بسبب تقدمها فى العمر أصبحت تجلب الخادمات لمخدوماتها السابقات، وتعمل بالإضافة إلى ذلك طاهية لبعض أصحاب النفوذ، فتعد لهم الطلبيات للعزائم والأطعمة التى تطهوها فى منزلها، ففى المسلسل استطاعت "نعيمة" أن تستعين بذوى النفوذ ممن كانت تعمل لديهم؛ ليساعدوها على إنهاء جميع الأوراق والمستندات اللازمة لإنشاء المطعم الكبير الذى كانت تحلم به؛ ليضم معظم أبناء الحتة الذين يحتاجون لعمل سواء الرجال أم النساء.

وتتشابه أحداث المسلسل مع الواقع فنجد الحالات تسعى هنا أيضا - كما فى المسلسل- لتعيين أبنائها وعلاج أسرها وحل مشكلاتها ومشكلات أبنائها بمساعدة مخدوميها من ذوى النفوذ. كما أن الكثير ممن يعملن فى الخدمة المنزلية يسعين لمنح امتيازات لأبنائهن، فعندما يُطلب أحدهم للتجنيد تسعى الحالة لدى ذوى النفوذ لتتوسط له ليُعامَل معاملة حسنة، كما فى الحالة الرابعة. كما أن الكثير من الحالات تحصل على وظائف لأبنائها عن طريق مخدومها، فعلى سبيل المثال نجد أن الحالة الثانية قد توسطت لابنها؛ لكى يعمل سائقا لأحد رجال البنوك. وقد تلجأ النساء المعيلات لذوى النفوذ من أهل الحتة إذا كانت مطالبها غير مشروعة عند القبض على الأبناء الذين يرتكبون أعمالا مخالفة للقانون، كما استطاعت الحالة الرابعة أن تحل مشاكل عديدة لأبنائها عندما كان يتم القبض عليهم من قبل الشرطة؛ وهكذا استطاعت المرأة المعيلة أن تكتسب قوة من تقربها من ذوى النفوذ من المخدومين ومن أبناء الحتة.

أما استخدامها لقوتها داخل الأسرة فقد أثبتت الدراسة أنه رغم تعرضها للقهر والعنف والاستغلال فإنها تلجأ لميكانيزمات عديدة تكسبها القوة من أهمها اللجوء لاستخدام سلاح أنوثتها كما تبين نظرية ما بعد النسوية. فنجد فى المسلسل أن "عبير" ترد **على عنف الزوج بمقاطعته لإجباره على حسن معاملتها والرضوخ لرغباتها؛** فعندما استخدم "طه" زوجها القوة البدنية ووصل لدرجة العنف الجسدى تحدته "عبير" وهددته بأنها ستترك المنزل هى وابنته ولن يعثر عليها إذا باع المنزل. وأصرت "عبير" على موقفها، فاستخدمت سلاح الأنثى بأن قالت: "ما تلمسنيش لمدة أسبوع..وأبقى شوف مين اللى حيعملك حاجاتك."

أما فى الواقع فنجد الحالة الأولى استغلت سلاح مقاطعة الزوج حتى رجع عن أسلوب العنف فأحسنت معاشرته، فراح يقول لها: "أنا مش عارف إزاى سامحتينى وبتعامليني كده"؛ وعندما مرض أخذته للمستشفى، وأحضرت له دواء فأصبح يحسن معاشرتها. **ومما سبق يتضح أن النساء المتزوجات قد يلجأن لسلاحهن كنساء لاكتساب قوة، فيبدأن بمقاطعة الأزواج ثم يحسن معاشرة الزوج لحماية أنفسهن من العنف الموجه لهن منهم،** وإن كن فى معظم الأوقات يعجزن عن إرغام أزواجهن على القيام بدورهم كسند الأسرة.

قد تلجأ بعض النساء المعيلات **لاستخدام العنف كرد فعل للعنف، فنجد فى المسلسل أن مواجهة العنف الموجه للمرأة تتم بعنف مضاد،** فنجد على سبيل المثال أن غير المتزوجات الطامحات إلى الزواج كن على استعداد للجوء للكذب والتضحية بقيمهن ومبادئهن من أجل الحصول على مآربهن مثل "سماح" التى تعاونت مع رجل من الحتة للحصول على المال كوسيلة وليس كهدف. فلقد أقنعها بأن هذه هى الوسيلة ليشترى ميكروباص؛ لكى يعمل عليه حتى يستطيع أن يتزوجها. وإن كان هذا الحلم قد تحول إلى سراب عندما اكتشفت أن من كانت تحلم بالزواج

منه بعد أن حصل منها على النقود المسروقة واشترى الميكروباص يخونها مع امرأة أخرى من الحتة؛ وهنا تواجه العنف بالعنف المضاد فتحرق له الميكروباص.

أما فى الواقع فنجد العنف فى بعض الحالات يستخدم مع الزوج فى حالة محاولته ممارسة العنف كالضرب أو السب. فالحالة الثالثة تروى " لما يستقوى عليه أنكش شعرى وأزعق وأظهر كأن جن ركبنى.. ميقدرش عليّا"، "ولما كنت صغيره كان يضربنى، لكن لما كبرنا كنت باضربه إذا حاول أن يضربنى، وباستحمله لما يحرجنى أدام الناس، وابتسم وأقول كبر فى السن".

خامسًا: أهم النتائج الميدانية وارتباطها بقضايا نظرية ما بعد النسوية:

يناقش المسلسل بعض قضايا ما بعد النسوية ومدى صدقها واتفاقها مع الواقع من حيث ما لها وما عليها. فالمسلسل يظهر الصراع بين سيطرة السلطة الأبوية كما تظهرها النظريات النسوية وقوة المرأة كما تبدو فى نظرية ما بعد النسوية. فتعرض صورة للمرأة تتعارض كثيرا مع نظرية النسوية السابقة، حيث يعرض مسلسل "الحساب يجمع "المشاكل والضغوط التى تواجه المرأة المعيلة وتبرز كيف تواجهها بقوة وثبات، والحل للصعود الاجتماعى مع صعوبة تحققه فى الواقع فى أغلب الأحوال دون اللجوء لأساليب سلبية.

وتطالب ما بعد النسوية المرأة أن تكون قوية ولا تلجأ للآخرين حتى تحصل على حقوقها. ولكنا نجد كلا من المسلسل والواقع يعكس صعوبة ذلك؛ لأن النساء اللاتى يعشن فى حارات وأحياء فقيرة لا يستطعن تحقيق أحلامهن إلا بالتعاون مع أهل الحتة، ففى المسلسل نجد تطلعات المرأة وأحلامها تشمل أهل الحتة، فهى تحلم بمشروع جماعى يضم أهل الحتة، وأن توفر عملًا للجميع وتبعدهم عن العمل فى المجال الخدمى-الذى يمثل مهانة لمن يقوم به-وحتى تستطيع أسرتها أن تقوم بحراك اجتماعى، وتصعد اجتماعيا إلى طبقة أفضل. فيعرض المسلسل محاولة المرأة الاستقلال وعدم اعتمادها على الآخرين لمنحها القوة؛ إلا أن هذا وإن تحقق بقدر ما فى المسلسل فإن الأحداث أظهرت أن "نعيمة" لم تستطع أن تحل مشاكلها دون اللجوء إلى ذوى النفوذ والقوة، فالطبقات العليا من مخدوماتها قاموا بمساعدتها فى إقامة المشروع الجماعى. كما أن الصورة التى يعرضها المسلسل للأساليب التى تلجأ إليها المرأة المعيلة لتكتسب قوة تكون فى أغلب الأحوال سلبية؛ فعندما شعرت "نعيمة" أنها مهددة بالطرد من منزلها بسبب ديونها لجأت للكذب والسرقة حتى تتخلص من ديونها. فالمسلسل يظهر أنه لكى تنجح المرأة المعيلة فى تحقيق أحلامها تصبح فى حاجة لتعاون جماعى من أهل الحارة، كما تكون فى حاجة إلى من يمد لها يد العون بإعطائها رأس مال تبدأ به مشروعًا.

كما أن المسلسل يناقش نظرية ما بعد النسوية التى ترى استحالة إقامة حياة سعيدة إلا إذا قام الرجال فيها بدور إيجابى، وهذا يتنافى مع نظرية النسوية السابقة التى حاولت خلق مجتمعات نسائية. ويتفق هذا مع أحداث المسلسل فتعاون النساء ووجودهن فى مجتمعات نسائية لم يقلل من دور الرجال الذين قاموا بدور إيجابى، سواء كانوا من الطبقات العليا بإجراء ترتيبات المشروع الكبير الذى يمثل الحل لكل الحتة لكى يتخلصوا من الفقر والديون ويتمكنوا من البقاء فى منازلهم والصعود الاجتماعى، أم من أبناء الحتة الذين ساعدوا نعيمة على الحفاظ على المشروع واستمراريته بنجاح. ففى المسلسل نجد بعض الرجال و النساء يساعدونها، حيث كان يتم تقسيم العمل وفقا لتوزيع الأدوار النوعى بين المرأة والرجل؛ فالرجال يعملون فى توصيل الأغذية للزبائن، أما النساء فيشتغلن بالطهى تحت إشراف البطلة، وظل الكل يقوم بالدور المنوط به فى المجتمع بسعادة ورضا. وهذا ما لاحظته الباحثة على أرض الواقع فلا الرجال ولا النساء يحبون

أن يتبادلوا الأدوار، وإن كانت الحالات المدروسة في أغلب الأحيان تقوم بالدورين معا: دور العائل الذى يعمل خارج المنزل، ودور الزوجة والأم التى تقوم برعاية أسرتها، إلا الحالة الثالثة التى كان زوجها وبناته وابنه يشتركون فى مساعدتها فى الأعمال المنزلية، ومن الملاحظ أن هذه الحالة استطاعت أن تحقق نجاحا لم تستطع أن تحققه باقى الحالات التى كان تعاون الذكور فيها قليلًا نسبيا.

ومن هذا يتضح أن نظرية ما بعد النسوية التى ترفض بعض ادعاءات النسوية تركز على بعض القضايا النسوية التى لا زالت فى حاجة إلى مساندة المجتمع للمرأة؛ مما يجعل نظرية ما بعد النسوية تصلح للمرأة المصرية بصفة عامة وللمرأة المعيلة بصفة خاصة. ويظهر ذلك فى صوت الإعلام الذى لا يساوى تماما بين النساء والرجال، ولكن هذا لا يقلل من مطالبته بالاحتفاظ بحق النساء كاملا فى الأجور، والاستقلال الاقتصادى، فتدافع ما بعد النسوية عن الفئات الخاصة كتلك التى تعانى الفقر. ويعكس ذلك المسلسل الذى يدافع عن حلم "نعيمة" فى انتشال أهل الحتة من الفقر، والارتفاع بهم من العمل خادماتٍ إلى مشاركات فى مشروع اقتصادى.

كما رفضت نظرية ما بعد النسوية الأنماط السلبية لحرية المرأة والتى تعادى الرجال كالنسوية التى تنادى بالتشبه بالرجال، والتى تحرم المرأة من أنوثتها، فقد تجاوزها المسلسل وعبر عن الواقع وقدم الحلول التى تتفق مع العرف والتقاليد، وتصور أهمية الزواج والحب والتعاطف بين الزوجين فى المجتمع المصرى، ورفض الانحراف الجنسى كما هو واضح من ابنة "نعيمة" الكبرى التى رفضت العمل فى الدعارة المقنعة، ورغم استعدادها للتنازل عن بعض القيم الأخلاقية فإنها لم تستطع بيع شرفها كقيمة لا تخضع للمساومة.

وأخيرا، تهتم ما بعد النسوية بتقديم صورة للمرأة القوية التى تجمع بين خصائص الزوجة والأم وخصائص المرأة العاملة، وهذه الصورة تتحقق فى أحداث المسلسل وكذلك بين الحالات المدروسة، فتجمع فيه النساء بين أدوارهن التقليدية كأمهات وزوجات وبين قيامهن بدور الرجال كمعيلات لأسرهن. ولقد أظهرت الدراسة أهمية فئة النساء اللاتى يعملن فى المجال الخدمى ممن لم تجد اهتماما كافيا فى نظريات حقوق المرأة وفى حياتها العملية.

سادسًا: أهم النتائج المستخلصة

يعد مسلسل "الحساب يجمع" بمثابة ناقوس الخطر الذى يدق معلنا عن خطورة الموقف؛ فهو محاولة لإظهار ضرورة تطوير أجندة الإعلام المرئى حتى يحاول تغيير المفاهيم الموروثة السلبية الخاطئة المرتبطة بوصمة من تعمل بالخدمة المنزلية. فيعرض المسلسل التداخل بين قصص الكفاح وقصص التنازلات الإيجابية والسلبية محاولا إيجاد صورة واقعية لمشكلات النساء المعيلات، بل إن هذا المسلسل يؤكد أهمية دور الإعلام فى إثارة قضايا تخص النساء عامة واللاتى يعملن فى الخدمة فى المنازل بصفة خاصة، بل يرى الجدل القائم حول أهمية التليفزيون التى خبت جدلا غير واقعى؛ لأن قنوات التليفزيون فى ازدياد مطرد مع الأيام، لذلك فإن لها دورًا حيويًا فى تحسين أحوال المرأة والإعلاء من مكانتها، والاهتمام بتغيير المفاهيم الموروثة الخاطئة السلبية المرتبطة بالمرأة . وهكذا يمكن إبراز أهم النتائج المستخلصة من الدراسة فيما يلى:.

١- أظهرت الدراما التليفزيونية مؤخرا اهتماما خاصا بالفجوة بين الطبقات؛ فناقشت قضايا اجتماعية كان المجتمع يحاول تجنب الخوض فيها؛ مثل العلاقة بين الطبقة العليا وفئة العاملات فى الخدمة المنزلية من المعيلات لأسر فقيرة.
٢- من مشكلات النساء المعيلات الاقتصادية التى يعكسها مسلسل "الحساب يجمع" قضية استغلال المرأة المعيلة بتكبيلها بالديون؛ حيث يناقش استغلالها من جانب الأثرياء من نفس الحتة. أما الواقع فيختلف قليلا عن المسلسل حيث استطاعت النساء العاملات فى الخدمة المنزلية محل الدراسة أن تجد حلولا ومساعدات اقتصادية من جانب مخدوماتها التى تحميها من الوقوع ضحية للديون وإيصالات الأمانة التى تقع فيها سائر الحتة.
٣- يظهر المسلسل قضية سوء معاملة بعض المخدومات للنساء المعيلات العاملات فى الخدمة المنزلية؛ مما يزيد من حنق المعيلات ويخلق مناخا من الانحراف. كما أن الجديد الذى طرحه المسلسل وثبت صدقه فى الواقع هو ظاهرة استغلال بعض الخادمات لحاجة المخدومات لهن، وهكذا نجد أن العلاقة الإنسانية بين الطرفين غير متحققة فى أغلب الأحيان.
٤- اتفق المسلسل مع الواقع فى أن قضية العنف ضد المرأة من جانب زوجها وأبنائها من جهة، والمجتمع وأهل الحتة من جهة أخرى هى نتيجة لغياب السند، وإن كانا قد أظهرا

كيف أن المرأة المعيلة لديها أسلحة للدفاع عن نفسها منها أنوثتها-سلاحها الأزلى الذى أكدته نظرية ما بعد النسوية، كما أنها قد تلجأ لمواجهة العنف بالعنف.

٥- يعكس المسلسل قضية قوة النساء المعيلات، خاصة العاملات فى الخدمة المنزلية، والتى تستمد من ذوى القوة والنفوذ، وإن كان هذا النفوذ قد يستغل بصورة إيجابية للرفع من مستواهن أو سلبية لانتزاع مزايا أو مكاسب ليست من حقهن. وفى الواقع اتضح أن الحالات تعتمد أيضا على مخدوماتهن لاكتساب القوة والنفوذ، وقد تلجأ لأهل الحتة إذا كانت مطالبها سلبية.

٦- من مشكلات النساء المعيلات قضية فقدان الشعور بالأمان وقضية التهديد الدائم بفقدان المأوى والمسكن الصحى القريب من عملها، ويعكس ذلك كل من المسلسل والواقع.

٧- يتجلى صدق المسلسل فى إظهاره تطلعات المعيلات العاملات فى الخدمة المنزلية وبناتهن وأحلامهن التى تفوق قدراتهن المالية؛ وذلك لرغبتهن فى حياة مرفهة مثل الطبقات الأعلى اقتصاديًا وخاصة مخدوماتهن، وكيف أنهن وجدن أن الزواج من طبقات ذات مستوى اقتصادى أعلى هو الحل حتى لو لم يوافق عليها المجتمع كما فى المسلسل أو كما فى الواقع، وذلك بقبول شروط الزوج بإبقاء الزواج سرا أو عدم الإنجاب.

٨- يعكس المسلسل بصدق صراع النساء المعيلات بين القيم والأخلاق وبين الكذب واستغلال الطبقات العليا، وتبرر الحالات لنفسها التخلى عن القيم والمبادئ الدينية لاضطرارها لذلك، ولشعورها أنها مستغلة ومحرومة من العيش الكريم.

٩- يعكس المسلسل مدى صعوبة الصعود الاجتماعى لأبناء العاملات فى الخدمة المنزلية، وإن كانت الباحثة وجدت من خلال الدراسة المتعمقة أن الحل الوحيد لصعودهم اجتماعيا يتحقق بالتعليم والعمل من أجل الارتفاع بالمستويين الاقتصادى والاجتماعى وإن كان الارتفاع الطبقى قد لا يتحقق إلا فى جيل الأحفاد.

سابعًا: التوصيات

١-لما كانت مشكلات النساء المعيلات ممن يخدمن فى المنازل تحتاج لتضافر جهود أطراف عدة لصعوبة حلها، فإن على الإعلام ومن هم فى موضع اتخاذ القرار أن يعيروا هذا القطاع اهتماما خاصا، ويحاولوا أن يوفروا له حياة كريمة تشعره بأن أحواله تتحسن. كما أن على المجتمع أن يعامل هذه الفئة معاملة طيبة فلا يشعرها بالقهر وبأن عملها وصمة عار؛ لتستطيع أن تقيم علاقة أسرية ناجحة، وتحقق علاقة صحية مع المجتمع فلا يتولد لديها حنقٌ على الطبقات العليا، ورغبة فى التنفيس عنه بالقيام بأعمال عدائية مثل سرقة من تخدم فى منازلهم.

٢-ضرورة إقامة مشروعات كبيرة توظف النساء المعيلات وتنمى أوضاعهن الاجتماعية وقدرتهن الاقتصادية؛ وذلك لاكتساب أيدٍ عاملة ماهرة؛ مما ينمى من دخل الأسر ويرفع من مستواها على شتى الأصعدة.

٣-على المؤسسات الإعلامية تقديم برامج تساعد على التخلص من النظرة الدونية للنساء العاملات فى القطاع غير الرسمى؛ حتى نحد من المشاعر السلبية بين الطبقات فى المجتمع ككل.

٤-الاهتمام بتنشئة جيل جديد ذى ثقافة تساعد على احترام الطبقات الفقيرة عامة والمرأة المعيلة خاصة، وذلك عن طريق المقررات الدراسية وبرامج الإعلام الموجه ومؤسسات المجتمع المختلفة التى تلعب دورا حيويًا فى تربية النشء.

ثامنًا: المصادر والمراجع

١-المعاجم:

برنامج الأمم المتحدة الإنمائى، معجم *مفاهيم ومصطلحات النوع الاجتماعى*، القاهرة، ١٩٩٤.

مجمع اللغة العربية، *المعجم الوجيز*، الطبعة الرابعة، هيئة المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٩٨.

محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى، *مختار الصحاح*، الطبعة الثالثة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧.

٢-المراجع والمنشورات العربية:

أحمد عبد الموجود، *مشروع معاونة المرأة المعيلة: دراسة تقويمية: تقرير المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية فى إطار التعاون المشترك مع المجلس القومى للمرأة*، التقرير الأول: الجمعيات، التقرير الثانى: المستفيدات القاهرة، ٢٠١٣.

إلهام يونس أحمد، "معالجة الفضائيات العربية لقضايا المرأة: دراسة تحليلية مقارنة بين مصر والسعودية والمغرب، *المؤتمر العالمى الثالث لكلية الإعلام: الإعلام وتمكين المرأة: تحديات وتطلعات*، جامعة اكتوبر للعلوم الحديثة والآداب، ٢٥، ٢٦ نوفمبر ٢٠١٧.

شيماء أحمد أحمد النويرى، أثر الضغوط التى تواجه المرأة المعيلة على إدارة شئون أسرتها: دراسة ميدانية بمحافظة بنى سويف. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة عين شمس، ٢٠١٠.

ريهام صلاح الدين أحمد، "الصعود الطبقى للبطلات فى الأفلام والمسلسلات المصرية: دراسة مقارنة بين النماذج الإيجابية والسلبية "، *المؤتمر العالمى الثالث لكلية الإعلام: الإعلام وتمكين المرأة: تحديات وتطلعات*، جامعة اكتوبر للعلوم الحديثة والآداب، ٢٥-٢٦ نوفمبر ٢٠١٧.

سارة جامبل، *النسوية وما بعد النسوية*، المشروع القومى للترجمة، ترجمة أحمد الشامى، إشراف جابر عصفور، الطبعة الأولى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢.

صالح سليمان عبد العظيم، "النظرية النسوية ودراسات التفاوت الاجتماعى"، *دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية*، المجلد ٤١، ملحق ١، ٢٠١٤.

ليلى عبد المجيد، *المرأة المصرية والإعلام*، مركز قضايا المرأة المصرية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥.

المتغيرات المحلية وأجندة الأولويات لجنة المرأة باتحاد الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، ٢٠٠٣.

معوض محمود معوض محمود، دور الجمعيات الأهلية فى مواجهة المشكلات الاجتماعية والبيئية لدى المرأة المعيلة: دراسة مقارنة بين الريف والحضر، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، ٢٠١٥.

٣-المراجع الأجنبية:

Adriaens, Fien. "Post Feminism in Popular Culture: A Potential for Critical Resistance?" *Politics and*

Culture, Issue 4, 9 November, 2009, 1-3.

Buonanno, Milly. "Gender and Media Studies: Progress and Challenge in Vibrant Research field".

Analisi. Quaderns de Comunicacio iCultura, 50, 2014, 5-25.

Crusmac, Oana. Post-Feminism and Specialized Media: A Content Analysis of Cosmopolitan

Headlines, *Journal of Gender and Feminist Studies*, New Series, Volume15, Number 1, 2013,

1-22.

Gill, Rosalind, "Postfeminism and the New Cultural Life of Feminism", In *Feminist Ghosts: The New*

Cultural Life of Feminism, Issue 6, 2016| www. Diffractions.net, PDF 1-8.

Hall, Rodrigues, "The Myth of Postfeminism", *Gender and Society*, Volume17, Number 6, December

2003, 878-902.

Moepeng, Pelotshweu and Clem Tisdell, "The Socio-Economic Situation of Female Heads and Poor

Heads of Households in Rural otswana: A Village Case Study", *Social Economics, Policy and*

Development, Working Paper Number 48, February 2008, 1-28.

Murphy, Keith M., "Design and Anthropology", *Annual Review of Anthropology*, Vol.45, October

2016, 433-449.

Naderifar, Mahin et.al. ,"Snowball Sampling: A Purposeful Method of Sampling in Qualitative

Research", *Strides in Development of Medical Education*, 14 (3), 30 September 2017, 1-6.

Rivers, N. " Between ' Postfeminism(s): Announcing the Arrival of Fourth Wave," In *Postfeminism(s)*

*and the Arrival of the Fourth W*ave, 2017, PDF 7-28.

Zuo, Jiping and Shengming Tang, "Breadwinner Status and Gender Ideologies of Men and Women

Regarding Family Roles", *Sociological Perspectives*, Volume 43, Number 1, 2000, 29-43.

٤-المواقع الإلكترونية

أحمد عبد الموجود، "مشروع معاونة المرأة المعيلة"، المجلد الأول: *الجمعيات Google Online*، ٢٦ مايو٢٠١٨، ٩:٣٠

صباحا، http://www.ncscr.org.eg/bookcenter-189

---------، "مشروع معاونة المرأة المعيلة"، المجلد الثانى: *المستفيدات Google Online*، ٢٦ مايو ٢٠١٨، ٩:٣٠ صباحا،

http://www.ncscr.org.eg/bookcenter-247

أيمن صالح وماهر هنداوى، "'الوطن' تقبل رأس 'المرأة المعيلة' فى عيد الأم"، الوطن، العدد ١٤٢٢، ٢١ / ٣ / ٢٠١٦ *Google*

Online، ٢٨ اكتوبر ٢٠١٧، ٩ صباحا

https:// www.elwatannews.com/news/details/1035775

إيناس محمد فتحى غزال، الاستبعاد الاجتماعى للمرأة العاملة فى قطاع العمل غير الرسمى فى المجتمع المصرى *Google Online*،

٧ نوفمبر ٢٠١٧ ، ٤ :١٥ مساء.

http://srv4.eulc.eg/eulc_v5/libraries/Start.aspx?ScopeID=1.&fn=DLibApplySearch&SearchldForm=&ScopeIDSelect=1.&ItemType=24.2.26&SearchTex

محمود محمد عبد الرحمن، "الضغوط النفسية وعلاقتها بأسلوب الاستقلال الاعتماد لدى المرأة المعيلة فى ضوء المتغيرات

الاجتماعية"، *مجلة كلية رياض الأطفال*، يناير ٢٠١٥ *Google Online* ، ٧ نوفمبر ٢٠١٧ ، ٤مساء.

http://srv4.eulc.eg/eulc_v5/libraries/Start.aspx?ScopeID=1.&fn=DLibApplySearch&SearchldForm=&ScopeIDSelect=1.&ItemType=24.2.26&Search.chTex

برنامج التنمية بالمشاركة فى المناطق الحضرية، مركز الأبحاث الوراق. *Google Online* ١٩ يوليو ٢٠١٧، ٧مساء

http://egypt-urban.net/ar/where-we-work-ar/markaz-el-abhathel-warraq-ar/

البوابة الالكترونية لمحافظة القاهرة، الصفحة الرئيسية-المناطق والأحياء، الإدارة العامة للمعلومات والتوثيق، نبذة عن حى المطرية.

Google Online ١٩يوليو ٢٠١٧ ١٩يوليو ٢٠١٧ ١١مساء.

http://www.cairo.gov.eg/areas/DistDetails.aspx?DID=%D8%AD%D9%8A%20%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D8%A9

البوابة الاكترونية لمحافظة الجيزة، الصفحة الرئيسية-حى الوراق، بيانات عن الحى. *Google Online* ١٩ يوليو ٢٠١٧، ٧مساء.

http://www.gov.eg/areas/El-Warak/DisplayData.aspx

نجوى هاشم، "المرأة المعيلة كظاهرة" ، *الرياض*، ١٢ فبراير ٢٠١٧ *Google Online* ٧ نوفمبر ٢٠١٧، ٤:١٥مساء.

http://ads.alriyadh.com/www/delivery/ck.php

Crossman, Ashley. The Case Study Research Method: Definition and Different Types, 27 March 2017,

Google Online, 18/8/2017, 7pm.

https://www.thoughtco.com/case-study-definition-3026125

Domestic Workers: Size, contributions and challenges |WIEGO, *Google Online*, 27 December 2017,

11pm.

http://www.wiego.org/informal-economy/occupational-groups/domestic-workers

History and Theory of Feminism, *Google Online*, 9/3/2017, 7pm.

http://www.gender.cawater-info.net/knowledge_base/rubricator/feminism_e.htm

International Labor Organization Statistics and Domestic Workers, *Google Online*, 11 May 2018, 6:30

Libguide.ilo.org.

Moser, Caroline, Case Study Method in Anthropology, *Google Online*, 18 August 2017, 7pm.

http://www.manchester.ac.uk/Caroline.Moser/

Who are domestic workers? *Google Online*, 27 December 2017, 11pm.

http://www.ilo.org/global/docs/WCMS_208773/lang--en/index.htm

Bread Winner Women's Problems between Television Drama and Actual Life
An Anthropological Study on Some Cases of Domestic Helpers

While Mass Media agenda have not given enough interest to bread winner women's problems that work as domestic helpers, the Soap Opera of "Al-Hisab Yigmaa" has represented this issue in depth; that is why it deserves studying. The goals of this study are to present and analyse the life conditions and problems of this sector as reflected in the Soap Opera and to compare them with some cases from actual life. It also expounds the machinaries and solutions offered by the series; to what extent they are applicable in actual life to help authorities and Civil Society in setting their plans to improve their social conditions by offering them solutions to their problems. This study is divided into three sections. Firstly, the theoretical framework of the study that displays Postfeminism; as the theory tackled in the research, then it introduces the sociological and mass media literature. Secondly, Methodolgical procedures that display the qualitative content analysis method on the Soap Opera; through the main theme, the subject, and unit of analysis of the study compared to results of the fieldwork; that follow the anthropological design with its tools: case study, interview, participant observation, oral history and fieldwork guide to compare the situations, characters and incidents in the series with their cohort in real life. Thirdly, the main results of the study clarify the similarity between the main threads in the story of the series and what is taking place in actual life. Thus, they expound how the series deals with the social life and problems facing domestic helpers concerning their economic conditions, while the fieldwork study adds that the families they work for, might help them to overcome these kinds of problems. The series presents, also, how some domestic helpers receive bad treatment from their mistresses, and introduces also some aggressive actions of domestic helpers that might abuse their mistresses because they know that they are needed; this is also proved through studying some cases in the fieldwork. The study shows that while domestic helpers suffer from bad treatment they also have their techniques in

overcoming the abuse of their husbands at home; which is by using their classical weapon-femininity-or by facing violence with violence. In the meantime, domestic helpers acquire part of their power from their mistresses or some authorities they work for. However, most of them suffer from their feeling of insecurity; as they are threatned to lose their homes. Moreover, the domestic helpers and their daughters have aspirations to live a similar life to their mistresses belonging to upper class that is why some of them marry from wealthy married men secretly even though they might be deprived from being mothers. The solution that the study lntroduces is that education, and employment may lead to social mobility of the new coming generations. The study also recommends that the authorities give the domestic helpers and their families more attention and offer them opportunities to satisfy their needs and aspirations, lest they should turn to be an exploding bomb.